إشارات معرفية

علي بن أبي طالب عليه السلام

محمد سلمان الحجي

بسم الله الرحمن الرحیم

اشارات معرفیه فی مناقب امیرالمومنین علی‌بن‌ابی‌طالب علیه‌السلام

کاتب:

محمد سلمان حجی

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

اشارات معرفیه فی مناقب امیرالمومنین علی‌بن‌ابی‌طالب علیه‌السلام

اشارة

سرشناسه : حجی، محمدسلمان

عنوان و نام پدیدآور : اشارات معرفیه فی مناقب امیرالمومنین علی‌بن‌ابی‌طالب علیه‌السلام/ محمدسلمان الحجی.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهری : ۱۳۵ ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۴۱-۴

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۲۳] - ۱۳۱؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- فضایل

موضوع : علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- فضایل -- احادیث

موضوع : احادیث -- قرن ۱۴

رده بندی کنگره : BP۳۷/۴/ح۳الف۵ ۱۳۹۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۲۵۹۴۲۵۴

ص:۱

کلمة المعهد

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

الحمد لله ربّ العالمین وصلی الله علی محمّد وعلی آله الطیبین الطاهرین.

إنّ أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب علیه السلام، هو الإنسان الکامل الذی ربّاه رسول‌الله محمدبن‌عبدالله (ص) خاتم النبیین، علی أساس التعالیم القرآنیهٔ والوحی الإلهی، ومن هذا الوجه یکون الإمام علی علیه السلام هو القرآن الناطق والأنموذج الواقعی والوجود الخارجی للقرآن الکریم، ومن هنا فقد اکتفی الله تعالی بذکر شاهدین لتصدیق رسالهٔ نبیّه محمد (ص) ، الأول هو الله تعالی وعزّ إسمه وجلّت قدرته. الذی انزل علیه المعجزهٔ الخالدهٔ وهی القرآن الکریم، والثانی هو من عنده علم الکتاب، قال تعالی: وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ (الرعد: ۴۳) .

ولم یکن لمن عنده علم الکتاب مصداقاً إلّا الإمام علیّاً علیه السلام، الذی جعله النبی (ص) شاهد صدق له فی جمیع المواقف والمشاهد، حیث کان (ص) یُشید بمناقبه وفضائله علیه السلام أمام المسلمین علی الدوام؛ لیقتدوا ویتأسوا به

ص:۶

فی حیاتهم الفردیهٔ والاجتماعیهٔ.

ومن هنا اختار المحقق الأستاذ الشیخ محمد سلمان الحجی فی هذا التحقیق، مائهٔ منقبهٔ من مناقبه علیه السلام التی لاتحصی، لیتیح الفرصهٔ لمشتاقیه علیه السلام بالتزود منها.

وفی الختام یتقدّم قسم المعارف والکلام فی مرکز أبحاث الحج، بجزیل الشکر ووافر الامتنان والتقدیر للمؤلف القدیر علی ما بذله من جهود مضنیهٔ فی تألیف هذا الأثر القیّم، سائلین المولی العلی القدیر أن یوفق جمیع المسلمین لمعرفهٔ قدر هذا الإمام علیه السلام واتباعه وجعله أسوهٔ لهم فی حیاتهم.

إنّه ولی التوفیق

معهد الحج و الزیارهٔ

قسم الکلام والمعارف

ص:۷

الإهداء

لم أجد أحداً أولی بإهداء هذا الکتاب إلّا من حملت عبء ولایة أمیرالمؤمنین علیه السلام، وشریکته فی المهمّة الإلهیّة، ومن کانت کفواً له، ولولاه لم یکن لها کفو آدم ومن دونه، ومن کانت ثمرة قلب النبیّ وبهجته وشجنته وروحه التی بین جنبیه، والکوثر المعطاة بکلّ الکمالات، والتی یرضی الله تعالی لرضاها ویغضب لغضبها. . . البرزخ بین النبوّة والإمامة. . . الصدّیقة الشهیدة والمحدّثة العلیمة فاطمة الزهراء علیهما السلام.

أهدیک کتابی هذا وهو: بضاعتی المزجاة وأوراق ولائی الصادق، فتفضّلی علیّ بالقبول.

محمّد الحجی (أبوعبدالأعلی)

ص:۸

ص:۹

مقدّمة المؤلّف

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار فى التفكّر معقولها. . . .(۱)

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمّد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

إنّ الحديث عن شخصية الإمام على عليه السلام هو حديث عن الكمال والجمال الإلهى اللامتناهى المتمثّل فيه عليه السلام؛ فلذا لا يمكن استكناه هذه الشخصية، والوقوف على مراتبها ومقاماتها وكمالاتها الوجودية؛ لكونها

۱- مقطع من خطبة الصدّيقة الشهيدة، والمحدّثة العليمة فاطمة الزهراء عليهماالسلام. الاحتجاج للطبرسى، ج۱، ص۱۳۲.

ص:۱۰

غیر ممکنهٔ فی حقّنا نحن، وهو حقّ لمن صاغه وصنعه علی عینیه، وجعله مظهره الأتم، ومثله الأعلی، وآیته الکبری، ونبأه العظیم، وقرآنه الناطق، وصراطه المستقیم، ومیزان الأعمال، وعنوان صحیفهٔ المؤمن یوم القیامهٔ، فهو سبحانه وتعالی من عرفه حقّ معرفته، وکذا هو من حقّ النبیّ الخاتم (ص) الّذی ربّاه وأدّبه وصاغه صیاغهٔ وحیانیهٔ، حتّی کان علیه السلام نفسه ووارثه فی الکمالات کلّها، وباب مدینهٔ علمه، وخلیفته ووزیره، حتّی قال (ص) :

«علی منّی، وأنا من علی»(۱)، و «. . . فأمّا علی فأنا هو، وهو أنا»(۲).

انطلاقاً من هذه الحقیقهٔ یظهر لنا جلیّاً أهمیهٔ قراءهٔ فضائل الإمام علی علیه السلام قراءهٔ تستوحی الوقوف علی الممکن من الکمالات المختزنهٔ فی هذه الشخصیهٔ، وکیفیهٔ توظیفها فی مسیر الإنسان نحو الله تعالی، سواء علی المسار العقائدی أم المسار السلوکی، والأخذ منها حسب وعائنا الوجودی وحدّنا الإمکانی، بحیث نتحرّک إلی الحقّ تعالی تحت مظلّتها، مستلهمین الزاد المعرفی، والبعد السلوکی منها، وما إلی ذلک.

ومن هنا تجدر الإشارهٔ إلی دراسهٔ العوامل التی أدّت إلی اهتمام القرآن الکریم، والنبی (ص) بذکر فضائل الإمام أمیرالمؤمنین علی علیه السلام، والإکثار منها وإبرازها بنحو لا یمکن لأیّ أحد مصادرتها، أو التقلیل من شأنها، أو حتّی تفریغها من محتواها ولو بذکر فضائل مماثلهٔ لغیره، کما حاول البعض فعل ذلک، ولکنها تبخّرت تحت شمس الحقیقهٔ، فأقرأ ما تیسّر لک من صفحات التاریخ لتجد الأمر واضحاً جلیّاً.

۱- شواهد التنزیل، ج۱، ص۳۱۹.

۲- الکافی، ج۸، ص۳۱۹.

ص:١١

إذن فلابدّ من دراسة وقراءة هذه الفضائل، وذلك من خلال كونها مشروعاً إلهيّاً له أسسه ومنطلقاته، وغاية يسعى الوصول إليها.

ولابدّ أن تتصف هذه القراءات والدراسات بالموضوعية، والجديّة التامّة، والتحليل القائم على الأسس العلمية الصحيحة، وبالتالى بلورة النتائج المعرفية.

من هنا أذكر عاملاً ـ واحداً ليكون نموذجاً لدراسة جادّة وموضوعية وعلمية لفضائل الأمير عليه السلام، وعلى مساره تتوالى العوامل الجادّة بعد قراءة هذه الفضائل قراءة دقيقة كما أشرنا سابقاً.

العامل (النموذج) :

إنّ الإنسان الناقص بفطرته وتكوينه ينشد إلى الإنسان الكامل فى العلم والعمل، وبالتالى تجده يتحرّك فى حياته فى مسار حركة هذا الكامل، وهذا ما يسمّى فى لغة القرآن الكريم ب- «الأسوة» ، كما فى قوله تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رسول‌الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب:٢١)

فلا ـ يمكن الرقى والتكامل للإنسان الناقص والوصول إلى ذرى الكمالات إلّا بتوسّط (الإنسان الكامل) كما فى لغة العرفان، أو (خليفة الله) فى لغة القرآن، ومن هذه الحقيقة تتولّد حقيقة معرفيّة أخرى، مفادها أنّ الإنسان الناقص لا يمكن أن يساوى فى حركته التكاملية الإنسان الكامل، فضلاً عن أنّه يتخطّاه، وهى حقيقة مبرهنة فى محلّها عقلاً و نقلاً وكشفاً؛ وذلك لكون الحركة التكاملية حركة غير متناهية، بمعنى أنّ للإنسان تكاملاً لا يقفى، كما يقول (العرفاء) ؛ لأنّها حركة وسير فى أسماء وصفات الله (الحق) تعالى ذكره، وهذا ما يسمّى عند أهل المعرفة بالسفر الثانى، ويعبّرون عنه ب- (السفر من الحقّ إلى الحقّ بالحقّ) ؛

ص:۱۲

وذلک أنّ السالک فی هذا السـفر الثانی نظراً لکون المبدأ والمنتهی فیه واحداً، وهو الحقّ تعالی، وأنّ الحق تعالی غیر متناه، فلازم کلّ ذلک أن یکون سـیره غیر متناه أیضاً. وحیث إنّ السفر فیه غیر متناه، فإنّ الزاد مهما عظم فیه فهو قلیل، وإنّ المقصد مهما حثّ السالک نحوه الخطی فهو بعید.

ولعلّ أعظم من ترجم لنا ذلک السفر، هو أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب علیه السلام، حیث یقول فیه: «

آه من قلّهٔ الزاد، وطول الطریق، وبعد السفر » (۱)

وهنا یقول جملهٔ من المحققین:

إنّ آهات سیّد الموحّدین علیه السـلام إنّما کانت للسـفر الثانی؛ لعلمه بأنّه سـفر لا نهایهٔ له، وأنّ کلّ سالک یأخذ منه بحسـبه وقدره، وحیث إنّ السـیر غیر متناه فی السـفر الثانی، وإنّ السالک یأخـذ منه بحسب وعائه، فإنّه سوف یکون الرجوع إلی هذا السـفر مرّهٔ أخری ممکناً فیما إذا انتقل إلی السفر الثالث أو الرابع.(۲)

وعلی هـدی هـذه الحقیقـهٔ، تتضح لنا حقیقهٔ أخری، وهی: أنّ اختلاف مقامات الأولیاء، کأولی العزم والأنبیاء والأوصـیاء وغیرهم، إنّما تکمن وتکون فی هـذا السـفر؛ وذلک لاختلاف الوعاء الوجودی، والقـدرهٔ علی التخلّق بالأسـماء والصـفات الإلهیّهٔ غیر المتناهیهٔ؛ ولذا بقدر سیره وهمّته السالک فی هذا السفر، وحجم وعائه وجهاده،

۱- نهج البلاغهٔ، محمّد عبده، خطبهٔ ۷۷.

۲- من الخلق إلی الحق رحلات السالک فی أسفاره الأربعهٔ من أبحاث السیّد کمال الحیدری بقلم طلال الحسن، ص۱۲۳.

ص:۱۳

یکون مقـامه، وکلّمـا کـان السـعی حثیثاً والجهاد عظیماً، انفتحت أمامه آفاق وسـبل وَالَّذِینَ جاهَـدُوا فِینا لَنَهْـدِیَنَّهُمْ سُـبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِینَ (العنکبوت: ۶۹) فهنالک من یقصـر سفره علی مقدار معیّن بحسب همّته ووعائه، وإذا جاز التعبیر: إنّه یکتفی برحلة یوم، ثمّ یشرع فی السفر الثالث، وآخر یمضی أیاماً وأیاماً فیغترف ما أمکنه اغترافه، وبذلک یتحدد مقامه ودائرة وجوده.

وبهذا یتضح لنا جلیّاً فی اختلافات مقامات العارفین، فإنّ مردّه إلی ما بذله وأخذه فی السفر الثانی.(۱)

وهنـا تتبلور حقیقـة معرفیّـة أخری، وهی: أنّ هنـاک تفاوتـاً بین الکمَّل أنفسـهم؛ وذلک نتیجـة الاقتراب من المبـدأ المفیض من خلال الاختزان الأکثر والتلبّس بالأسـماء والصـفات الإلهیّة، حیث نجد أنّ النبیّ الخاتم محمّد (ص) ، وکذا الإمام علیاً علیه السلام والصدّیقة الزهراء علیهما السـلام والأئمة المعصومین علیهم السـلام، هم الواصـلون إلی ذری الکمالات المتحققون بالأسـماء والصفات، والفانون فی ذات الله وأسـمائه وصـفاته وأفعاله، والباقون ببقائه تعالی، أی: هم الکمّل علی الإطلاق فی صراط التکامل والوصول إلی الله تعالی؛ ولذا لا یتعدّاهم أحد ولا یساویهم، بل الکلّ حتّی من أنبیاء أولی العزم، فضلًا عن غیرهم یطلبون اللحوق بهم، والسیر علی منهجهم.

کمـا نجـد ذلـک فی طلب شـیخ التوحیـد وأبی الأنبیـاء إبراهیم علیه السـلام فی قوله تعـالی: وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِینَ (الشـعراء: ۸۳) أی: بمحمّد وآله الطاهرین علیهم السلام، کما ورد ذلک فی روایاتنا، کالذی ورد فی الروایة

۱- من الخلق إلی الحق، ص۱۲۵.

ص:۱۴

الشريفة عن الإمام الباقر عليه السلام: «

إنّ محمّداً هو حجاب الله الأكبر » ، وهذا يعنى فى أحد مداليله المكثّفة أنّ (محمّداً (ص)) هو الوسيلة الإلهيّة الكاملة بين الله تعالى وبين عباده فى حركتهم وسيرهم التكاملى نحو الله تعالى، فلا يمكن مساواة ذلك الحجاب الأكبر، فضلًا عن تجاوزه، وهذا هو أحد أسرار بقاء الحركة التكاملية للبشرية، كجذوة لا تنطفئ فى كافّة العوالم فى قوس الصعود إلى الله تعالى.

من هنا يتضح لنا هذا الأمر، وهو: أنّ الإنسان الكامل (خليفة الله) هو برزخ بين الوجوب والإمكان، وله حاشيتان حاشية إلى عالم الباطن، وحاشية إلى عالم الظاهر، فبالأولى يكون مظهراً لاسم الباطن، وبالثانية يكون مظهراً لاسم الظاهر؛ ولذا هو واسطة بين الحقّ والخلق، فتدبّر فى قوله تعالى: قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ (الكهف: ۱۱۰) تتضح لك الحقيقة، حيث نجد أنّه تعالى فى هذه الآية وغيرها يؤكّد على حقيقة التفاوت فى الكمالات، حتّى بين الأنبياء والرسل، كما فى قوله تعالى: انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ (الإسراء: ۲۱) ، وقوله تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ (البقرة: ۲۵۳) ، مضافاً إلى الروايات الدالّة على هذه الحقيقة، فراجع.

عوداً على بدء:

أقول: إنّ إشارة القرآن الكريم، والروايات الواردة عن النبىّ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، إلى فضائل الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام - التى لا يمكن إحصاؤها أبداً، بل إنّنا لم نقف حتّى على قطرة من بحرها اللامتناهى - إنّما كان ذلك لأجل إيقاف البشرية جمعاء على ماله من الكمالات والمواصفات، وكونه الإنسان الإلهى، والقدوة الكاملة،

ص:۱۵

والإنسان الکامل الموصل إلی الحقّ تعالی، الّذی لا یمکن الوصول إلیه تعالی إلّا عن طریقه وبابه، فهو الصراط المستقیم، من عرفه فقد عرف الله تعالی، ومن جهله فقد جهل الله تعالی.

وبالتالی ینبغی علی الإنسان المفطور تکویناً علی حبّ (الإنسان الکامل) فی العلم والعمل، أن یسعی جاهداً لمعرفهٔ الإمام أمیرالمؤمنین علی علیه السلام؛ لکونه المصداق الحقیقی لذلک الّذی تشدُّک إلیه الفطرهٔ الإلهیّهٔ السلیمهٔ، والتی فسّرت فی الروایات بالتوحید تارهٔ، وبالولایهٔ تارهٔ أخری، وهذا هو أحد معانی الروایهٔ القائلهٔ: «

ولایهٔ علی بن أبی‌طالب حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی » .(۱)

فالإمام أمیرالمؤمنین علی علیه السلام هو بوّابهٔ التوحید الحقیقی، الّذی من دخله کان آمناً، ومنه نفهم معنی قول الإمام الرضا علیه السلام: «

لا إله إلّا الله حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی » ، ونفهم قوله علیه السلام: «

ولکن بشروطها وأنا من شروطها » .(۲)

هذا تمام ما أردت عرضه من بلورهٔ أحد العوامل المهمّهٔ، والحاثّهٔ علی قراءهٔ فضائل الإمام أمیرالمؤمنین علی علیه السلام قراءهٔ جادّهٔ وموضوعیهٔ، بالغوص فی معانیها، واستخراج کنوزها، وبالتالی جعلها مشروع حیاهٔ فی السلوک العلمی والعملی؛ وذلک لکون حقیقهٔ الإنسان متقوّمهٔ بعلمه وعمله، کما قال الإمام علی علیه السلام: «

ثروهٔ العاقل فی علمه وعمله »(۳)، فبالعلم والعمل یطیر الإنسان بهذین الجناحین من أرض وسجن الطبیعهٔ،

۱- مناقب آل أبی‌طالب، ج۲، ص۲۹۶.

۲- عیون اخبار الرضا، صدوق، ج۱، ص۱۴۵.

۳- غرر الحکم، ص۵۱.

ص:۱۶

فيخلص من عالم التزاحم والتضاد، إلى سماء المعرفة بالله تعالى وبالكمّل من عباده، ليكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ومن هدى هذه الحقيقة فرضت على نفسى الاعتناء بهذه الفضائل، فكانت البداية من شوال عام ۱۴۲۱ه. ق، حيث بدأت أكتب كلّ ليلة جمعة رواية أو روايتين، مضافاً إلى استغلال أيام المناسبات، كذكرى المواليد الشريفة، أو حتّى مناسبات شهادة المعصومين عليهم السلام، وأيضاً مناسبات أخرى، كليالى القدر، أو أكون فيها بجوار قبور المعصومين عليهم السلام بل أكثر من ذلك، حيث جعلت ذكر الفضائل همّاً يومياً، حتّى أنّنى لاأبدأ تدريسى للمواد الحوزوية، أو مباحثاتى العلمية، ومحاضراتى التوعوية، إلّا بذكر فضيلة من فضائله عليه السلام.

فانطلاقاً من هذه الأهمية انتخبت (مائة فضيلة) من فضائله عليه السلام والتى جاءت فى كتابى الموسوم ب- (المنتخب الفائق من فضائل الكتاب الناطق على بن أبى‌طالب) الذى احتوى على أكثر من خمسمائة فضيلة، وقمت بجعلها فى فصول أربعة:

الفصل الأوّل: أميرالمؤمنين على عليه السلام فى القرآن والسنّة، حيث ذكرت مجموعة من الروايات مع إشارات معرفيّة مع مراعاة الاختصار.

الفصل الثانى: أميرالمؤمنين على عليه السلام ميزان الكمال، حيث ذكرت مجموعة من الروايات الدالة على كماله فى العلم والحق والإيمان مع إشارات معرفيّة.

الفصل الثالث: أميرالمؤمنين على عليه السلام فى مقامات، حيث ذكرت مجموعة من الروايات الدالة على مقامه فى ابتداء الخلق، ومقامه عند الأنبياء، ومقامه عند الملائكة، ومقامه فى المعراج، ومقامه فى الآخرة مع

ص:۱۷

إشارات معرفيّة.

الفصل الرابع: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقام شيعته عند الله سبحانه وتعالى، حيث ذكرت مجموعة من الروايات الدالة على ذلك مع إشارات معرفيّة كذلك.

ورأيت من المناسب أن أذكر قبل الدخول إلى هذه الفصول الأربعة محطّات أشير فيها إلى مجموعة من الكلمات النورية الإلهيّة الواردة عن الحقّ سبحانه وتعالى وعن نبيّه (ص) والأئمة المعصومين عليهم السلام والصدّيقة الزهراء عليهما السلام فى أميرالمؤمنين عليه السلام مع إشارة إلى بعض الكلمات والانطباعات التى ذكرت حول أميرالمؤمنين عليه السلام من بعض الصحابة والتابعين والعلماء إكمالاً للفائدة المتوخّاة فى مثل هذا الدراسة.

كلمة شكر

لابدّ من كلمة شكر وامتنان أسجّلها لكلّ مَن ساهم فى إخراج هذا الكتاب، وأخصّ بالشكر مركز تحقيقات الحج على مبادرته الكريمة لطباعة ونشر هذا الكتاب، وكذا أخصّ بالشكر مركز الزهراء الإسلامى، خصوصاً سماحة الشيخ الفاضل يوسف السلطان وسماحة الشيخ الفاضل شاكر عطية الساعدى وسماحة الأخ الشيخ أحمد التِماوى وسماحة الأخ الشيخ محمّد الغنامى وسماحة الأخ الشيخ هانى الخليفة حفظهم الله، لمساهماتهم الفاعلة فى هذا المجال؛ سائلين المولى العلى القدير أن يوفّقنا وإيّاهم لنشر معارف أهل البيت عليهم السلام إنّه سميع الدعاء وهو الغاية.

وفى الختام أسأل الله الحقّ تعالى أن يحيينى على ما حيى عليه على بن

ص:۱۸

أبیطالب علیه السلام، ویمیتنی علی ما مات علیه أمیرالمؤمنین علی بن أبیطالب علیه السلام، والحمد لله تعالی أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً وهو الغایهٔ، وصلی الله علی محمّد وآله الطاهرین.

محمّد الحجی (أبوعبدالأعلی)

عش آلمحمّد قم المقدّسهٔ

ذکری شهادهٔ الإمام الحسن المجتبی علیه السلام

صفر المظفر ۱۴۳۲ه. ق

ص:۱۹

الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى محطّات

المحطّة الأولى: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى الرؤية القرآنية

ممّا لا شك فيه ولا ريب أنّ القرآن الكريم هو أكبر وثيقة تصدح بفضائل وكمالات ومقامات النبىّ (ص) والصدّيقة عليهما السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام خصوصاً الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام والّذى هو المثل الأعلى للحقّ تعالى، وأنّه القرآن الناطق، كما قال النبىّ (ص) : «

على مع القرآن، والقرآن مع على، لا يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض »(۱)

حيث إنّه الوجود الناطق للقرآن والّذى يحوى كلّ الكمالات؛ ولذا كان عليه السلام عدله والمفسّر الحقيقى له، فهو عليه السلام كشّاف الحقائق، وناشر المعارف الإلهيّة. . .

من هنا نجد تعدد الآيات المشيرة والدالة بدلالة مكثّفة إلى فضائله وكمالاته، قال رسول‌الله (ص) :

«ما أنزل الله آية فيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلّا وعلى رأسها وأميرها»(۲)

۱- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۲۴.

۲- حلية الأولياء، ج۱ ص۶۴؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج۳، ص ۶۰.

ص:۲۰

فلذا نحاول فی هذا المقام أن نشیر إلی بعض الآیات الکریمة التی تشیر إلی مقاماته وکمالاته مراعین الاختصار:

۱- قوله تعالی: فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ (آل عمران: ۶۱) .

فهـذه الآیة الکریمة تصدح آناء اللیل وأطراف النهار بأنّ علیاً علیه السـلام هو نفس رسول‌الله (ص) فی کمالاته ومقاماته إلّا النبوّة؛ فلذا صار أمیرالمؤمنین علی علیه السـلام شاهـد صدق علی حقّانیة وصدق الدعوة المحمّدیة، وهذا سار أیضاً فی الصدّیقة الزهراء والحسـن والحسین علیهم السلام.

من هنا نجـد هـذه الحقیقة واضـحة فی روایات الفریقین، فقد روی جابر الأنصاری فی تفسـیر هذه الآیة وَ أَنْفُسَـنا وَ أَنْفُسَـکُمْ رسول‌الله (ص) وعلی علیه السلام أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ الحسن والحسین علیهما السلام، وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ فاطمة علیهما السلام.(۱)

۲- قوله تعالی: أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ (هود:۱۷)

قال رسول‌الله (ص) : « أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ. . .

: أنا، وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ. . .

علی » . (۲)

وقال الإمام الرضا علیه السلام فی هذه الآیة: «

أمیرالمؤمنین صلوات الله علیه الشاهد علی رسول الله (ص)

، ورسول الله (ص)

علی بیّنة من ربّه » .(۳)

۱- دلائل النبوة لأبی‌نعیم، ص۳۵۴؛ تفسیر ابن‌کثیر، ج۲، ص۴۵؛ شواهد التنزیل، ج۱، ص۱۶۳.

۲- الدر المنثور، ج۴، ص۴۱۰.

۳- الکافی، ج۱، ص۱۹۰؛ شرح نهج البلاغة، ج۲، ص۲۸۷.

ص:۲۱

۳- قوله تعالی: وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ . (الرعد: ۴۳)

عن أبی‌سعید الخدری: سألت رسول‌الله (ص) عن قول الله جلّ ثناؤه. . . وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ قال (ص) : «

ذاک أخی علی بن أبی‌طالب » .(۱)

وقال الإمام الباقر علیه السلام فی هذه الآیة الکریمة: «

علی بن أبی‌طالب علیه السلام

عنده علم الکتاب الأوّل والآخر » . (۲)

۴- قوله تعالی: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ . (الواقعة:۱۰و۱۱)

قال رسول‌الله (ص) : «

السّبق ثلاثة، فالسابق إلی موسی یوشع بن نون، والسابق إلی عیسی صاحب یاسین، والسابق إلی محمّد علی بن أبی‌طالب » . (۳)

وروی ابن عباس: سألت رسول‌الله (ص) عن قول الله عزّوجل: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ .

فقال (ص) :

«قال لی جبرئیل: ذاک علی وشیعته هم السابقون إلی الجنّة، المقرّبون إلی الله تعالی بکرامته لهم» . (۴)

۵- قوله تعالی: إِنْ تَتُوبا إِلَی اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَةُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ . (التحریم:۴)

قال رسول‌الله (ص) :

«صالح المؤمنین علیّ بن أبی‌طالب» .(۵)

۱- الأمالی للصدوق، ص۶۵۹؛ وکذا فی شواهد التنزیل، ج۱، ص۴۰۰.

۲- روضة الواعظین، ص۱۱۸؛ مناقب آل أبی‌طالب، ج ۱، ص ۳۱۰.

۳- الصواعق المحرقة، ص۱۲۵؛ البدایة والنهایة، ج۱، ص۲۳۱.

۴- الأمالی للمفید، ص۲۹۸؛ شواهد التنزیل، ج۲، ص۲۹۵.

۵- شواهد التنزیل، ج۲، ص۳۴۳؛ تاریخ دمشق، ج۴۲، ص۳۶۲.

ص:۲۲

۶- قوله تعالى: لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ . (الحاقة: ۱۲)

قال رسول‌الله (ص) : «يا

على، إنّ الله أمرنى أن أدنيک وأعلمک لتعى، وأنزلت هذه الآية: وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ

، فأنت أذن واعية لعلمى » .(۱)

۷- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . (البينة: ۷)

قال رسول‌الله (ص) : «

على خير البرية » .(۲)

وعنه (ص) فى هذه الآية: «

أنت يا على وشيعتک» . (۳)

۸- قوله تعالى: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ . (الرعد: ۷)

عن ابن عباس: لما نزلت: «الآية» قال النبىّ (ص) : «

أنا المنذر، وعلى الهادى، بک يا على يهتدى المهتدون » .(۴)

هذه إلمامة سريعة لبعض الآيات الكريمات المشيرة إلى بعض كمالات الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام، وأنّ الحديث يطول فى سرد الآيات الأُخر، فمن أراد فليرجع إلى المصادر المعتمدة عند الفريقين ليقف على ثروة هائلة، وكنز لا يفنى من تلک الخصائص والفضائل والكمالات الإلهيّة التى تحلّى بها هذا الإنسان الكامل فكان بحقّ مظهره الأتم، وآيته العظمى، والنبأ العظيم، وكفى بأنّه القرآن الناطق، والحقّ المطلق، والصراط المستقيم كما قال النبىّ الخاتم (ص) .

۱- حلية الأولياء، ج۱، ص۶۷؛ الدر المنثور، ج۶، ص ۲۶۰.

۲- المناقب للخوارزمى، صص ۱۱۱ و۲۶۶؛ شواهد التنزيل، ج۲، ص۴۶۵.

۳- المصدر السابق.

۴- تاريخ دمشق، ج۴۲، ص۳۵۹.

ص:۲۳

المحطّة الثانية: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فی الرؤية النبوية

إنّ الكلمات النورية الصادرة من النبیّ الخاتم محمّد (ص) فی حقّ الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام تشكّل قمماً عالية لا يصل إلى علوّها إلّا من عرفه فقط كما قال ذلك النبیّ (ص) :

«ما عرفك يا على حقّ معرفتك إلّا الله وأنا» . (۱)

ومن هنا نجد أنّ ما ظهر منه (ص) لا يمثّل إلّا الجزء والمساحة القليلة جدّاً فی إبراز الكمالات العلوية؛ وذلك لعدم تحمّل قابلية الإنسان الناقص كمالات الإنسان الكامل؛ فلذا نجد النبیّ (ص) قد أشار إلى هذه الحقيقة بجلاء ووضوح عندما قال (ص) :

لو لا أن يقول فيك الغالون من أمّتی ما قالت النصارى فی عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به.(۲)

ولكن رغم ذلك فقد جاءت كلماته (ص) تترى فی الإشارة إلى عظمة الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام وكونه النموذج الإلهی الكامل بعده (ص) ، وأنّ فی هذه الكلمات كفاية لمن أراد الوصول إلى الحقّ المتمثّل فی أميرالمؤمنين على عليه السلام، والّذی من عرفه فقد عرف الله ومن جهله فقد جهل الله، وأنّه الصراط المستقيم، وأنّ ولايته حصن الله المنيع من دخله كان آمناً، وأنّه الحجّة البالغة لله تعالى على الناس.

فعلى أساس ما تقدّم لابدّ أن نسبر عباب هذه الكلمات العظيمة ونستخرج منها بعض اللآلی المشعّة بالنور والبهاء الإلهی لترسم لنا خط

۱- مناقب آل أبی‌طالب، ج۳، ص ۶۰.

۲- بحارالأنوار، ج ۱۰، ص۲۱۷؛ ومثله فی الكافی، ج۸، ص۵۷؛ الأمالی للصدوق، ص۷۰۹؛ الخصال للصدوق، ص۵۵۷.

ص:۲۴

الكمال المتمثّل فى القرب من الله تعالى.

فإليك عزيزى القارئ هذه الباقة العبقة من نور الوحى الإلهى فتدبّر:

۱– قال رسول‌الله (ص) :

«خلقت أنا وعلى من نور واحد، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفى عام» .(۱)

۲– وعنه (ص) :

«أنا وعلى من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتّى» .(۲)

۳– وعنه (ص) :

«هذا على بن أبى‌طالب، لحمه لحمى، ودمه دمى، هو منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى» . (۳)

۴– وعنه (ص) :

«على منّى بمنزلتى من ربّى» .(۴)

۵– وعنه (ص) :

«على منّى بمنزلة رأسى من بدنى» .(۵)

۶– وعنه (ص) :

«على منّى وأنا منه» .(۶)

۷– وعنه (ص) :

«يا على أحبّ لك ما أحبّ لنفسى، وأكره لك ما أكره لنفسى» .(۷)

۸– وعنه (ص) :

«فأمّا على فأنا هو، وهو أنا» .(۸)

۱– علل الشرائع، ص۱۳۴.

۲– المناقب لابن المغازلى، ص ۴۰۰.

۳– تاريخ دمشق، ج۴۲، ص۴۲.

۴– ذخائر العقبى، ص ۱۲۰.

۵– بشارة المصطفى، ص۲۷۴؛ الصواعق المحرقة، ص۷۵.

۶– خصائص أميرالمؤمنين للنسائى، ص۱۳۷؛ مسند أحمد بن حنبل، ج۴، ص ۱۶۴؛ سنن ابن ماجة، ج۱، ص۴۴؛ فضائل الصحابة، النسائى، ص۱۵.

۷– سنن الترمذى، ج۲، ص۷۲؛ مسند أحمد بن حنبل، ج۱، ص۱۴۶؛ السنن الكبرى، النسائى، ج۳، ص۲۱۲.

۸– الكافى، ج۸، ص۳۱۹.

ص:۲۵

۹- وعنه (ص) :

«إنّ على بن أبى‌طالب حبيب الله وحبيبى» .(۱)

۱۰- وعنه (ص) :

«إنّ على بن أبى‌طالب خليل الله وخليلى» . (۲)

۱۱- وعنه (ص) :

«لا يقضى عنّى دينى إلّا أنا وعلى» .(۳)

۱۲- وعنه (ص) :

«أنت وليى فى الدنيا والآخرة» .(۴)

۱۳- وعنه (ص) :

«أبشر يا على، حياتک وموتک معى» .(۵)

۱۴- وعنه (ص) :

«أنا وعلى أبوا هذه الأمّة» .(۶)

۱۵- وعنه (ص) :

«حقّ على بن أبى‌طالب على هذه الأمّة كحقّ الوالد على ولده» .(۷)

۱۶- وعنه (ص) :

انتهيت ليلة أسرى بى إلى سدرة المنتهى، فأوحى الله إلىّ فى على ثلاثاً: إنّه إمام المتقين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.(۸)

۱۷- وعنه (ص) :

«أنا وعلى حجّة الله على عباده» .(۹)

۱- الأمالى للصدوق، ص۲۷۱، و قريب منه ما رواه الحاكم النيسابورى فى مستدركه بأنّ رسول الله قال يا على: «أنت سيد فى الدنيا سيد فى الآخرة، حبيبک حبيبى و حبيبى حبيب الله، وعدوک عدوى و عدوى عدوالله. . .» . قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين المستدرک، ج۳، ص۱۲۸؛ و كذا صحيح الهيثمى حديث الطبرانى فى الأوسط، مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۳.

۲- الأمالى للصدوق، ص ۲۷۱.

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج۶، ص۱۶۲.

۴- الإصابة، ج۴، ص۴۶۷.

۵- المصدر السابق، ج۳، ص۲۶۳.

۶- كمال الدين، ص۲۶۱؛ و كذا نقله الآلوسى فى تفسيره، ج۲۲، ص۳۱.

۷- المناقب للخوارزمى، ص۳۱۰.

۸- المناقب لابن المغازلى، ص۱۰۵.

۹- تاريخ دمشق، ج۴۲، ص۳۰۸.

ص:۲۶

۱۸- وعنه (ص) :

إنّ الله جلّ جلاله جعل علياً وصيي، ومنار الهدى بعدى، وموضع سرى، وعيبة علمى، وخليفتى فى أهلى، إلى الله أشكو ظالميه من أمتى من بعدى.(۱)

۱۹- وعنه (ص) :

«يابن مسعود، على بن أبى‌طالب إمامكم بعدى، وخليفتى عليكم» .(۲)

۲۰- وعنه (ص) :

ولاية على بن أبى‌طالب ولاية الله، وحبّه عبادة الله، واتّباعه فريضة الله وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحزبه حزب الله، وسلمه سلم الله. (۳)

۲۱- وعنه: «مثل على فيكم كمثل الكعبة المستورة النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة» .(۴)

۲۲- وعنه (ص) :

من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً بعدى، وليعاد عدوّه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده.(۵)

۲۳- وعنه (ص) :

«يا على أنت أصل الدين، ومنار الإيمان، وغاية الهدى،

۱- الأمالى للصدوق، ص۳۵۹.

۲- كمال الدين، ص۲۶۱.

۳- بشارة المصطفى، ص۱۶.

۴- تاريخ دمشق، ج۴۲، ص۳۵۶.

۵- الأمالى للصدوق، ص۷۰؛ مناقب المرتضوى للسيد محمد صالح الكشفى الحنفى الترمذى، ص۱۲۰.

ص:۲۷

وقائد الغر المحجلین، أشهد لک بذلک» .(۱)

۲۴- وعنه (ص) :

«علی یعسوب المؤمنین، والمال یعسوب المنافقین» .(۲)

۲۵- وعنه (ص) :

«علی آیة الحق، ورایة الهدی» .(۳)

۲۶- وعنه (ص) :

«یا علی أنت الطریق إلی الله، وأنت النبأ العظیم، وأنت الصراط المستقیم» .(۴)

۲۷- وعنه (ص) :

«یا علی أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصدّیق الأکبر» .(۵)

۲۸- وعنه (ص) :

من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه، وإلی نوح فی فهمه، وإلی إبراهیم فی حلمه، وإلی یحیی بن زکریا فی زهده، وإلی موسی بن عمران فی بطشه، فلینظر إلی علی بن أبی‌طالب.(۶)

۲۹- وعنه (ص) :

«علی خیر البشر، من أبی فقد کفر» .(۷)

۳۰- وعنه (ص) :

«ذکر الله عزّوجلّ عبادة، وذکری عبادة، وذکر علی عبادة، وذکر الأئمة من ولده عبادة» .(۸)

۳۱- وعنه (ص) :

«علی أوّل من اتّبعنی، وهو أوّل من یصافحنی

۱- بصائر الدرجات، ص۳۱؛ و قریب منه ما أخرجه الحاکم النیسابوری فی مستدرکه و قال عنه: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه المستدرک، ج۳، ص۱۳۸.

۲- تاریخ دمشق، ج۴۲، ص۳۰۴؛ انظر، الکامل لعبدالله بن عدی، ج۴، ص۲۲۹.

۳- الأمالی للطوسی، ص۵۰۶.

۴- ینابیع المودة، ج۳، ص۴۰۲.

۵- عیون أخبار الرضا، ج۲، ص۶؛ ینابیع المودّة، ج۳، ص۴۰۲.

۶- شواهد التنزیل، ج۱، ص۱۰۳؛ المناقب للخوارزمی، ص۸۳.

۷- تاریخ دمشق، ج۴۲، ص۳۷۲؛ الکامل لعبدالله بن عدی، ج۴، ص۱۰.

۸- الاختصاص، ص۲۲۴.

ص:۲۸

بعد الحق» . (۱)

۳۲- وعنه (ص) :

«على بن أبى‌طالب صاحب حوضى وشفاعتى» .(۲)

۳۳- وعنه (ص) :

«لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له على الجواز» .(۳)

۳۴- وعنه (ص) :

«إنّ على بن أبى‌طالب يضىء لأهل الجنّة كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا» . (۴)

۳۵- وعنه (ص) :

«ينادى المنادى يوم القيامة: يا على أدخل من أحبّك الجنة، ومن عاداك النار، فأنت قسيم الجنة وأنت قسيم النار» .(۵)

المحطّة الثالثة: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى الرؤية العلوية

إنّ الإشارات العظيمة لأبعاد شخصية الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام المستوحاة من كلامه وتعبيراته عن نفسه هى ثروة معرفيّة تحدد ملامح الإنسان الكامل والخليفة الإلهى المتمثّل فى شخصه وذاته؛ فلذا هى منبع ومصدر من مصادر معرفة الإنسان الكامل ومظهره الأتم.

وعليه لابدّ أن نفهم أنّ الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ليس فى مقام مدح ذاته، بل هو فى مقام إبراز كمالات الظاهر الموجودة فى المظهر؛ فلذا نجده يتحدّث عن الحقّ الواجب تعالى من خلال ما أفاضه الله تعالى عليه من النعم التى لا تعدّ ولا تحصى، فهو بكلماته البليغة والعظيمة يشير إلى

۱- عيون أخبار الرضا، ج۲، ص۵۹.

۲- مجمع الزوائد، ج۱۰، ص۳۶۷ و قال فى ذيله: رواه الطبرانى فى الأوسط و فيه ضعفاء وثقوا ؛ الأمالى للصدوق، ص۱۷۵.

۳- الصواعق المحرقة، ص۱۲۶.

۴- المناقب لابن المغازلى، ص۱۴۰؛ الجامع الصغير للسيوطى، ج۲، ص۱۷۸.

۵- ينابيع المودة، ج۱، ص۲۴۹؛ الأمالى للصدوق، ص۴۴۲.

شكر تلك النعم الإلهيّة فهو عبد حقيقى شكور، فلذا تجده يقول فى كلمة يحدد فيها هذا المسار الإلهى، ويجعلها وثيقة معرفيّة ترسم لنا بعداً من أبعاد ضرورة كون الإنسان الكامل شاكراً لله تعالى؛ ليمثّل بذلك أعلى مراتب الفناء الذاتى والصفاتى والأفعالى فى ذات الله وصفاته وأفعاله، والبقاء ببقائه تعالى ليكون بحق مظهراً تامّاً لتوحيد الله تعالى فى مساراته الثلاثة، أى: توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال، وبذلك يحقق الغرض الإلهى من إيجاد ووجود «الإنسان الكامل» والخليفة والحجّة فى عالم الإمكان بأسره، والّذى انبثق من الحركة الحبّية للحقّ تعالى – أى: حبّ الحقّ لذاته –، وليس الحركة الاستكمالية الباطلة عقلاً ونقلاً، كما هو معلوم فى مظانه من الأبحاث المعرفيّة.

ومعنى الحركة الحبّية من الحقّ تعالى أنّه أراد أن يرى كمالاته فى مرآة ومظهر تام تبرز تلك الكمالات الإلهيّة ويعكسها، وبهذا يكون المظهر الأتم معبّراً وطريقاً للتوحيد الحقيقى للحقّ تعالى، وعليه تترتب مسألة الهداية سواء الإرائية أم الإيصالية – كما فى هداية الإمامة – فمن عرفه فقد عرف الحقّ، ومن جهله فقد جهل الحقّ تعالى؛ لكونه الآية الكبرى والنبأ العظيم والصراط المستقيم، وما إلى ذلك.(۱)

فعلى ما تقدّم يتضح لنا شىء من أسرار هذه الكلمات النورية للإمام على عليه السلام فى هذا الصدد، حيث يقول:

۱– أنا الحجّة العظمى، والآية الكبرى، والمثل الأعلى. (۲)

۱– وضّحنا هذه الحقيقة بجلاء فى رسالتنا المخطوطة والتى بعنوان «قراءة فى ضرورة الإمامة الإلهيّة» .

۲– الأمالى للصدوق، ص۹۲.

ص:۳۰

۲- و يقول عليه السلام: أنا قاتل الأقران، ومجدل الشجعان، أنا الّذى فقأت عين الشرك، وثللت عرشه، غير ممتن على الله بجهادى، ولا مدل إليه بطاعتى، ولكن أحدّث بنعمة ربّى. (۱)

فهذه الكلمة وغيرها تشير إلى ما قلنا فيما تقدّم من أنّ مدح الذات هو مدح وشكر للحقّ تعالى على ما أولاه من النعم، والتى على رأسها كونه المظهر الأتم.

فهذه إلمامة سريعة للقراءة المعرفيّة لهذه الحقيقة.

وهناك قراءة أخرى تنحى نحواً آخر تركّز من خلاله على مجموعة من العوامل المؤدّية إلى هذا اللون من مدح الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام لنفسه، والتى منها:

۱- إنّه امتثال أمر الله تعالى فى بيان نعمه.

۲- إنّه بيان للحقائق التاريخية.

۳- إنّه دفاع عن الحقّ من خلال الدفع عن المظلوم.

۴- إنّه دفاع عن حقّ الناس.

۵- إنّه دفاع عن الذات إزاء الهجوم الدعائى العنيف.(۲)

فلذا نحاول أن نشير فى هذه المحطّة إلى بعض من تلك الكلمات النورية الإلهيّة الصادرة من الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فى وصف نفسه وكمالاته، والتى كما قلنا هى وصف للكمالات الإلهيّة فلاحظ وتدبّر:

۱- قال على عليه السلام:

«ما لله نبأ أعظم منّى، وما لله آية أكبر منّى» .(۳)

۱- شرح نهج البلاغة، ج ۲۰، ص۲۹۶.

۲- راجع موسوعة الإمام على عليه السلام فى الكتاب والسنّة والتاريخ للرى‌شهرى، ج۴، ص۵۱۵.

۳- تفسير القمى، ج۲، ص۴۰۱؛ مناقب آل أبى‌طالب، ج۲، ص ۲۹۴.

ص:۳۱

۲- وعنه عليه السلام:

«أنا الصدّيق الأكبر، وأنا الفاروق بين الحقّ والباطل» .(۱)

۳- وعنه عليه السلام

: «أنا كلام الله الناطق» . (۲)

۴- وعنه عليه السلام:

«أنا أميرالمؤمنين، ويعسوب المتقين» .(۳)

۵- وعنه عليه السلام:

«أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف» .(۴)

۶- وعنه عليه السلام:

«أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعى، ولسان الله الناطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يد الله» .(۵)

۷- وعنه عليه السلام:

«والله إنّى لأخوهُ، ووليه، ووارثه، وابن عمّه، فمن أحقّ به منّى» .(۶)قال الهيثمى: «رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح» .(۷)

۸ - وعنه عليه السلام:

«أنا من رسول‌الله [(ص)] كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع، ربّانى صغيراً، وآخانى كبيراً» .(۸)

۹- وعنه عليه السلام:

«أنا من رسول‌الله كالضوء من الضوء» . (۹)

۱۰- وعنه عليه السلام

: «أنا صنو رسول‌الله، والسابق إلى الإسلام، وكاسر الأصنام، ومجاهد الكفّار، وقامع الأضداد» . (۱۰)

۱- کنز الفوائد، ج۱، ص۲۶۵؛ تهذيب الكمال، ج۱۲، ص۱۸.

۲- بحار الأنوار، ج۸۲، ص۱۹۹؛ و مثله مع زيادة فى الآمالى للصدوق، ص ۴۵۰.

۳- مختصر بصائر الدرجات، ص۳۴.

۴- المصدر السابق، ص۱۹۸؛ ينابيع المودة لذوى القربى، ج۱، ص ۹۰.

۵- بصائر الدرجات، ص۶۴؛ الكافى، ج۱، ص۱۴۵؛ التوحيد للصدوق، ص۱۶۴.

۶- خصائص أميرالمؤمنين للنسائى، ص ۱۳۰؛ المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۲۶.

۷- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۴.

۸- شرح نهج البلاغة، ج ۲۰، ص۳۲۶.

۹- الأمالى للصدوق، ص۶۰۴؛ الملل والنحل للشهرستانى، ج۱، ص۱۸۹؛ شرح نهج البلاغه، ج۱۶، ص۲۸۹.

۱۰- غرر الحكم، لعلى بن محمد الليثى الواسطى، ص۱۶۵.

ص:۳۲

۱۱- وعنه عليه السلام:

«لا يتقدّمنى أحد إلّا أحم [(ص)]، وإنّى وإيّاه لعلى سبيل واحد، إلّا أنّه هو المدعو باسمه» .(۱)

۱۲- وعنه عليه السلام:

لقد أعطيت السبع التى لم يسبقنى إليها أحد، علّمت الأسماء، والحكومة بين العباد، وتفسير الكتاب، وقسمة الحقّ من المغانم بين بنى‌آدم، فما شذّ عنّى من العلم شيء إلّا وقد علّمنيه المبارك، ولقد أعطيت حرفاً يفتح ألف حرف، ولقد أعطيت زوجتى مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصّةً من الله ورسوله.(۲)

المحطّة الرابعة: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى رؤية الصدّيقة الزهراء عليهما السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام

من الوضوح بمكان أنّ الصدّيقة الزهراء وأئمة أهل البيت عليهم السلام هم حجج الله تعالى على عباده، وخلفائه فى أرضه؛ لكونهم من مصاديق الإنسان الكامل، فلذا يكون كلامهم وفعلهم وتقريرهم حجّة لعصمتهم المطلقة، وهذا يعنى أنّهم القادرون حقيقة على الإشارة إلى كمالات الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام بما يتحمّله وعاؤنا الوجودى، وهذه الحقيقة مستمدة من كونهم القرآن الناطق، وأنّهم نفس رسول‌الله (ص) ، فالمعصوم هو القادر على الحديث عن المعصوم دون غيره لكونه كاشفاً للحقائق ومطّلعاً عليها.

فعلى هذا نقدّم بعضاً من الكلمات النورية الكاشفة عن مقاماته عليه السلام

۱- الكافى، ج۱، ص۱۹۸.

۲- بصائر الدرجات، ص۲۰۰؛ مسند الشاميين لسليمان بن أيوب الواسطى، ج۱۴، ص۶۳.

ص:۳۳

من خلال لسانهم عليهم السلام مراعين الاختصار:

۱- ما قالته الصدّيقة الشهيدة الزهراء عليهما السلام عندما دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار عليها: . . . ويحهم! أنّى زحزحوها عن أبى‌الحسن! ما نقموا والله منه إلّا نكير سيفه، ونكال وقعه، وتنمّره فى ذات الله، وتالله لو تكافوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول‌الله [(ص)] لاعتلقه، ثمّ لسار بهم سيراً سجحاً، فإنّه قواعد الرسالة، ورواسى النبوّة، ومهبط الروح الأمين، والبطين بأمر الدين فى الدنيا والآخرة أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ .(۱)

۲- الإمام الحسن عليه السلام:

«أيّها الناس إنّ علياً أميرالمؤمنين باب هدى، فمن دخله اهتدى، ومن خالفه تردّى» .(۲)

۳- الإمام الحسين عليه السلام عندما قام خطيباً فى جمع فناشدهم بفضائل الإمام على عليه السلام حيث قال عليه السلام:

. . . أنشدكم الله أتعلمون أنّ على بن أبى‌طالب كان أخا رسول‌الله حين آخى بين أصحابه، فآخى بينه وبين نفسه وقال: «أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والآخرة» .(۳)

۴- الإمام زين العابدين عليه السلام يقول فى الزيارة:

«السلام عليك يا أمين الله فى أرضه، وحجّته على عباده، . . .» .(۴)

۵- الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ علياً عليه السلام باب فتحه الله، فمن دخله كان مؤمناً،

۱- الأمالى للطوسى، ص۳۷۴.

۲- الجمل، ص۲۵۳.

۳- كتاب سليم بن قيس، ج۲، ص۷۸۸؛ و قريب منه فى الكامل لابن عدى، ج۵، ص۳۵؛ علل الدارقطنى، ج۹، ص۲۰۵.

۴- مصباح المتهجد، ص۷۳۸.

ص:۳۴

ومن خرج منه كان كافراً. . .» .(۱)

۶- الإمام الصادق عليه السلام، قال ليونس بن أبى‌وهب:

«اعلم أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلّهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فضّلوا» .(۲)

۷- الإمام الكاظم عليه السلام لمّا سأله محمّد بن الفضيل عن قول الله عزّوجل: أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ : إنّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية على كمن يمشى على وجهه لا يهتدى لأمره، وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أميرالمؤمنين. (۳)

۸- الإمام الرضا عليه السلام فى معنى قوله تعالى: فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ : إنّ المؤذّن أميرالمؤمنين عليه السلام.(۴)

۹- الإمام الجواد عليه السلام، قال:

«علّم رسول‌الله علياً عليه السلام ألف كلمة، كلّ كلمة يفتح ألف كلمة» .(۵)

۱۰- الإمام الهادى عليه السلام فى الزيارة:

أللّهم وصلّ على وليّك، وديّان دينك، والقائم بالقسط من بعد نبيك على بن أبى‌طالب أميرالمؤمنين، وإمام المتقين، وسيّد الوصيين، ويعسوب الدين.(۶)

۱- الكافى، ج۱، ص۴۳۷؛ الجامع الصغير، ج۲، ص۶۶.

۲- الكافى، ج۴، ص ۵۸۰؛ المزار للمفيد، ص ۲۰.

۳- الكافى، ج۱، ص۴۳۳.

۴- المصدر السابق، ص۴۲۶؛ الخصال للصدوق، ص ۶۵۰.

۵- الخصال، ص ۶۵۰.

۶- مصباح الزائر، ص۴۷۷.

ص:۳۵

۱۱- الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قال فى الصلاة على الإمام على عليه السلام:

«أللّهم صلّ على أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب، أخى نبيك، ووصيّه، ووليّه، وصفيّه، ووزيره، ومستودع علمه، والداعى إلى شريعته، . . .» .(۱)

۱۲- الإمام الحجّة المهدى (عج) قال فى الدعاء:

«أللّهم. . . وصلّ على أميرالمؤمنين، ووارث المرسلين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيين، وحجّة ربّ العالمين» .(۲)

المحطّة الخامسة: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى رؤية الآخرين

نحاول فى هذا المحطّة الإشارة إلى ذكر بعض الانطباعات التى ذكرت حيال شخصية الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام من بعض الصحابة والتابعين والأعيان مدللين بذلك على مدى مؤثّرية هذه الشخصية الكاملة والإلهيّة، وهيمنتها على الجميع، وإن حسرت العقول عن كنه معرفته، وتاهت الأفهام فى وصف ذاته، كيف وهو الكامل صاحب الكمالات اللامتناهية، والّذى لا يعرفه إلّا الله تعالى ونبيّه محمّد (ص) ، ولكن من باب رسم ما قاله غير المعصوم فى حقّه عليه السلام.

هذا مضافاً إلى أنّ بعضها جاءت اعترافاً للحقّ المضيّع، بل وترسم لنا تأريخاً لمظلومية الإمام عليه السلام، ومن ثمّ نستطيع من خلال بعض تلك الكلمات أن نحدد أفضلية الإمام على عليه السلام على غيره، ونكوّن بذلك منهجاً أو مادة للاستدلال، فمثلاً جملة من الكلمات والاعترافات تشير بلازمها إلى أنّ الكلّ يحتاج إليه عليه السلام وهو مستغن عن الكل، كما قال ذلك

۱- مصباح المتهجد، ص ۴۰۰.

۲- الغيبة للطوسى، ص۲۷۸؛ مصباح المتهجد، ص ۴۰۶.

ص:۳۶

الخليل بن أحمد الفراهيدى (ره) .

إذن يمكننا أن نجعل مثل هذه الكلمات صغريات للقياس البرهانى على إثبات أحقّية الإمام على عليه السلام، وذلك لكون تقديم الفاضل على المفضول بديهى بالعقل، كما قال تعالى: أ فَمَنْ يَهْدِی إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . (يونس:۳۵)

۱- بينما أبوبكر جالس إذ طلع على بن أبى‌طالب [عليه السلام] من بعيد، فلمّا رآه قال أبوبكر:

«من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة، وأقربهم قرابة، وأفضلهم دالة، وأعظمهم غناء عن رسول‌الله [(ص)]، فلينظر إلى هذا الطالع» (۱).

۲- عمر بن الخطاب يقول:

«اللهم لا تترکن شديدة إلّا وأبوالحسن إلى جنبى» .(۲)

۳- وقال عمر أيضاً:

«اعلموا أنّه لا يتم لأحد شرف إلّا بولاية على بن أبى‌طالب وحبّه» .(۳)

۴- جابر بن عبدالله الأنصارى:

«على خير البشر، لا يشك فيه إلّا منافق» .(۴)

۵- عن أم سلمة:

«والله إنّ علياً على الحقّ قبل اليوم وبعد اليوم، عهداً معهوداً، وقضاء مقضياً» .(۵)

۱- تاريخ دمشق، ج۴۲، ص ۴۱۱.

۲- المصدر السابق، ج۵۳، ص ۳۵.

۳- بشارة المصطفى، ص ۲۴۹.

۴- تاريخ دمشق، ج۴۲، ص ۳۷۳.

۵- المصدر السابق، ص ۴۴۹.

ص:۳۷

۶- عن عائشة:

«على [عليه السلام] أعلم أصحاب محمّد [(ص)] بما أنزل على محمّد [(ص)]». (۱).

۷- ابن عباس، قال رجل له: سبحان الله ما أكثر مناقب على

[عليه السلام

] وفضائله؟ إنّى لأحسبها ثلاثة آلاف، فقال ابن عباس:

«أولا تقول: إنّها إلى ثلاثين ألفاً أقرب». (۲).

۸- سلمان المحمّدى:

لا ـ أزال أحبّ علياً عليه السلام، فإنّى رأيت رسول‌الله (ص) يضرب فخذه ويقول: محبّك لى محبّ، ومحبّى لله محبّ، ومبغضك لى مبغض، ومبغضى لله تعالى مبغض.(۳).

۹- أبوسعيد الخدرى:

«كنّا بنور إيماننا نحبّ على بن أبى‌طالب عليه السلام، فمن أحبّه عرفنا أنّه منّا». (۴).

۱۰- عبدالله بن عمر:

لقد أوتى ابن أبى‌طالب ثلاث خصال لأن تكون لى واحدة منهن أحبّ إلىّ من حمر النعم، زوّجه رسول‌الله [(ص)] ابنته، وولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابه فى المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.(۵).

۱۱- قال ابن أبى‌الحديد فى حقّ على عليه السلام:

. . . وما أقول فى رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهى إليه كلّ فرقة،

۱- شواهد التنزيل، ج۱، ص۴۷.

۲- المناقب للخوارزمى، ص۳۳.

۳- الأمالى للطوسى، ص۱۳۳؛ بشارة المصطفى، ص۱۲۵.

۴- شرح نهج البلاغة، ج۴، ص ۱۱۰.

۵- مسند أحمد بن حنبل، ج۲، ص۶۶۲.

ص:۳۸

وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلى حلبتها، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتضى، وعلى مثاله احتذى. (۱)

وقال أيضاً:

«. . . فإنّه [عليه السلام] أفضل البشر بعد رسول‌الله [(ص)]، وأحقّ بالخلافة من جميع المسلمين» .(۲)

۱۲- قال أبوعلى بن سينا:

قال أشـرف البشـر وأعزّ الأنبياء وخاتم الرسل لمركز دائرة الحكمـة وفلك الحقائق، وخزانـة العقول أميرالمؤمنين على عليه السـلام: (يا على، إذا رأيت الناس يتقرّبون إلى خالقهم بأنواع البر تقرّب إليه بأنواع العقل تسـبقهم) ولا يسـتقيم هـذا الخطاب لأحد إلّا لعظيم كهذا الّذى محلّه بين الناس نظير المعقولات بين المحسوسات.(۳)

۱۳- أبوالفرج الأصفهانى:

. . . فأميرالمؤمنين [عليه السـلام] بإجماع المخالف والممالى، والمضاد والموالى، على ما لا يمكن غمطه، ولا ينساغ ستره من فضائله المشهورة فى العامة لاالمكتوبة عند الخاصة، تغنى عن تفضيله بقول والاستشهاد عليه برواية. . . . (۴)

۱۴- أبونعيم الأصفهانى:

. . . قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول،

۱- شرح نهج البلاغة، ج۱، ص۱۶.

۲- المصدر السابق، ص ۱۴۰.

۳- معراج‌نامه بالفارسية ، ص۹۴.

۴- مقاتل الطالبيين، ص۴۲.

ص:۳۹

والأذن الواعى، والعهد الوافى، فقّاء عيون الفتن، ووقىّ من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأخيشن فى دين الله، الممسوس فى ذات الله. . . .(۱)

۱۵- أحمد بن حنبل:

«. . . لم يزل على بن أبى‌طالب مع الحق والحق معه حيث كان. . .» .(۲)

وأيضاً قال:

«ما جاء لأحد من أصحاب رسول‌الله [(ص)] من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى‌طالب» .(۳)

۱۶- الجاحظ:

. . . لا نعلم فى الأرض متى ذكر السبق فى الإسلام والتقدم فيه، ومتى ذكر الفقه فى الدين، ومتى ذكر الزهد فى الأموال التى تشاجر الناس عليها، ومتى ذكر الإعطاء فى الماعون، كان مذكوراً فى هذه الحالات كلّها، إلّا على بن أبى‌طالب كرّم الله وجهه.(۴)

۱۷- الخليل بن أحمد العروضى:

«. . . قيل له: ما الدليل على أنّ علياً عليه السلام الكلّ فى الكلّ؟ قال: احتياج الكلّ إليه واستغناؤه عن الكلّ» .(۵)

۱۸- سفيان الثورى:

«كان على بن أبى‌طالب عليه السلام كالجبل بين المسلمين والمشركين؛ أعزّ الله به المسلمين، وأذلّ به المشركين» .(۶)

۱۹- الشعبى:

«ما ندرى ما نصنع بعلى إن أحببناه افتقرنا، وإن

۱- حلية الأولياء، ج۱، ص۶۱.

۲- تاريخ دمشق، ج۴۲، ص۴۱۹.

۳- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۱۶.

۴- رسائل الجاحظ، ج۴، ص۱۲۵.

۵- تنقيح المقال، ج۱، ص۴۰۳.

۶- المناقب لابن شهرآشوب، ج۲، ص۶۸.

ص:۴۰

أبغضناه كفرنا» .(۱)

۲۰- الفخر الرازى:

«من اقتدى فى دينه بعلى بن أبى‌طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله (ص) : (اللهم أدر الحق مع على حيث دار)» . (۲)

۲۱- النسائى:

«لم يرد فى حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء فى على» .(۳)

۲۲- الواقدى:

«إن ّعلياً [عليه السلام] كان من معجزات النبىّ [(ص)]، كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام» (۴).

۲۳- المسيحى (جورج جرداق) :

إنّ على بن أبى‌طالب من الأفذاذ النادرين، إذا عرفتهم على حقيقتهم بعيداً عن الصعيد التقليدى عرفت أنّ محور عظمتهم إنّما هو الإيمان المطلق بكرامة الإنسان وحقّه المقدّس فى الحياة الحرّة الشريفة، وبأنّ هذا الإنسان منظور أبداً، وبأنّ الجمود والتقهقر والتوقّف عند حال من أحوال الماضى أو الحاضر ليست إلّا نذير الموت ودليل الفناء.(۵)

۲۴- شبلى شميل:

«الإمام على بن أبى‌طالب عظيم العظماء، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً»(۶)

۱- المناقب للخوارزمى، ص ۳۳۰.

۲- تفسير الفخر الرازى، ج ۱، ص ۲۱۰.

۳- الصواعق المحرقة، ص ۱۲۰.

۴- الفهرست لابن النديم، ص ۱۱۱.

۵- الإمام على صوت العدالة الإنسانية، ج ۱، صص ۱۴ و ۳۵.

۶- المصدر السابق، ملاحظة: للمزيد راجع كتاب موسوعة الإمام على بن أبى‌طالب عليه السلام فى الكتاب والسنّة والتاريخ محمّد الرى‌شهرى حفظه الله تعالى .

ص:۴۱

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الممكنات وواسطة الفيض الإلهى للموجودات محمّد و آله الطيبين المعصومين سبل السلام وأمناء الرحمن ودعائم الدين وأركان المسلمين.

وبعد:

* قال رسول‌الله (ص) :

«مثل على فيكم كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة» .(۱)

* قال رسول‌الله (ص) :

«لو أنّ الغياض (۲)أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل على بن أبى‌طالب عليه السلام» . (۳)

* قال رسول‌الله (ص) :

إنّ شأن على عظيم، إنّ حال على جليل، إنّ وزن على ثقيل، ما وضع

۱- كفاية الطالب الكنجى، ص۱۶۱؛ مناقب آل أبى‌طالب، ج۳، ص۶؛ تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، ص۳۵۶.

۲- الغياض، جمع غيضة وهى الشجر الملتف لسان العرب، ج ۷، ص ۲۰۲ .

۳- المناقب للخوارزمى، ص ۳۲.

ص:۴۲

حبّ علی فی میزان أحد إلّا رجح علی سیّئاته، ولا وضع بغضه فی میزان أحد إلّا رجح علی حسناته.(۱)

* قال رسول‌الله (ص) :

إنّ الله تعالی باهی بکم الملائکهٔ، وغفر لکم عامهٔ، ولعلی خاصّهٔ، وإنّی رسول‌الله إلیکم غیر هائب لقومی، ولا محاب لقرابتی، هذا جبرائیل یخبرنی أنّ السعید کلّ السعید من أحبّ علیاً فی حیاته ومماته، وأنّ الشقی کلّ الشقی من أبغض علیاً فی حیاته ومماته.(۲)

* قال رسول‌الله (ص) :

«من مات وفی قلبه بغض علی بن أبی‌طالب علیه السلام فلیمت یهودیاً أو نصرانیاً» .(۳)

* عن النبیّ (ص) أنّه قال:

«لمبارزهٔ علی بن أبی‌طالب لعمرو بن عبدود یوم الخندق أفضل من عمل أمتی إلی یوم القیامهٔ» .(۴)

* عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول‌الله (ص) :

«لو اجتمع الناس علی حبّ علی بن أبی‌طالب لما خلق الله عزّوجل النار» .(۵)

* روی عن ابن عباس قال: قال رسول‌الله (ص) :

من قال: لا إله إلّا الله فتحت له أبواب السماء، ومن تلاها ب- (محمد رسول‌الله) تهلل وجه الحقّ سبحانه واستبشر بذلک، ومن تلاها ب-(علی ولی الله) غفر الله له ذنوبه ولو کانت بعدد قطر المطر.(۶)

۱- بحارالأنوار، ج۳۹، ص۲۶؛ مناقب آل أبی‌طالب، ج۳، ص۳؛ المناقب للخوارزمی، ص۷۸.

۲- بشارهٔ المصطفی، ص۱۸۲.

۳- بحارالأنوار، ج۳۹، ص۳۰۴؛ مناقب آل أبی‌طالب، ج۳، ص۸.

۴- المناقب للخوارزمی، ص۱۰۷؛ المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۳۲؛ شواهد التنزیل، ج۲، ص۱۴.

۵- مناقب الخوارزمی، ص ۶۷؛ الفردوس، ج۳، ص ۳۷۳.

۶- الفضائل لشاذان بن جبرئیل، ص۱۵۳.

ص:۴۳

* عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول‌الله (ص) :

«زیّنوا مجالسکم بذکر علی بن أبی‌طالب» .(۱)

* عن معاذ عن النبیّ (ص) قال:

«حبّ علی بن أبی‌طالب حسنة لا یضر معها سیئة، وبغضه سیئة لا ینفع معها حسنة»(۲)

۱- المناقب لابن المغازلی الشافعی، ص۱۹۹.

۲- الفردوس، ج۲، ص۱۴۲.

ص:۴۴

ص:۴۵

الفصل الأوّل: أميرالمؤمنين على عليه السلام فی القرآن والسنّة

اشاره

ص:۴۶

المقام الأوّل: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى القرآن الكريم

كثيرة هى الآيات الشريفة التى أشارت إلى مقامات الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام، والتى منها أنّه عليه السلام أمير ورئيس كلّ آية وردت فيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، وأنّه المصداق الأبرز والأكمل لخير البرية، وأنّه صالح المؤمنين، وأنّه الهادى، وأنّه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبى (ص) على تنزيله، وأنّه ولى المؤمنين، وأنّه الوصى، وأنّه الصادق الذين أُمرنا أن نكون معه، وأنّه السابق، وأنّه الصراط المستقيم، وما إلى ذلك.

وإليك بعضاً من هذه الآيات التى أشارت إلى تلك المقامات:

۱- قال رسول‌الله (ص) : «

ما أنزل الله فى القرآن آية يقول فيها: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إلّا وعلى رئيسها وأميرها» .(۱)

۲- قال السيوطى فى تفسيره عن ابن مردويه، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول‌الله مَن أكرم الخلق على الله؟ قال:

«يا عائشة أما تقرأين: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (البينة:۷)» .(۲)

۱- شواهد التنزيل، ج۱، ص ۳۰.

۲- الدر المنثور، ج۶، ص۳۷۹.

ص:۴۸

۳- وأخرج السیوطی أیضاً عن ابن عساکر، عن جابر بن عبدالله قال: کنّا عند النبی [(ص)] فأقبل علی فقال النبی [(ص)]: والذی نفسی بیده إنّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامهٔ، ونزلت إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِٔ فکان أصحاب النبی [(ص)] إذا أقبل علی قالوا: جاء خیر البریهٔ.(۱)

۴- عن أسماء بنت عمیس قالت: سمعت رسول‌الله (ص) یقول فی هذه الآیهٔ: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُٔ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ و صالح المؤمنین علی بن ابی‌طالب.(۲)

۵- عن ابن عباس قال: لمّا نزلت إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ (الرعد: ۷) قال رسول‌الله (ص) :

«أنا المنذر وعلی الهادی من بعدی، وضرب بیده إلی صدر علی فقال: أنت الهادی بعدی، یا علی بک یهتدی المهتدون» .(۳)

۶- عن أبی‌سعید قال: قال رسول‌الله [(ص)]:

«إنَّ منکم من یقاتل علی تأویله کما قاتلت علی تنزیله قال: فقام أبوبکر وعمر، فقال: لا، ولکن خاصف النعل وعلی یخصف نعله» .(۴)

۷- عن [الإمام] جعفر الصادق [علیه السلام] عن آبائه عن علی بن أبی‌طالب [علیهم السلام] قال: قال رسول‌الله (ص) :

یا علی، أنت منّی بمنزلهٔ شیث من آدم، وبمنزلهٔ سام من نوح،

۱- الدر المثور، ج۶، ص۳۷۹.

۲- شواهد التنزیل، ج۲، ص۳۴۴.

۳- المصدر السابق، ج۱، ص۳۸۱.

۴- مسند أحمد، ج۳، ص۳۳.

ص:۴۹

وبمنزلـة إسـحاق من إبراهيم، كمـا قـال تعـالى: وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ (البقرة: ۱۳۲) ، وبمنزلـة هارون من موسـى، وبمنزلة شمعون من عيسـى، وأنت وصـيي ووارثى، وأنت أقدمهم سـلماً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً، وأشـجعهم قلباً، وأسخاهم كفّاً، وأنت إمام أمتى، وقسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الأبرار من الفجّار، ويميّز عن المؤمنين والمنافقين والكفّار.(۱)

۸- عن ابن عباس فى قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (التوبة: ۱۱۹) قال:

«نزلت فى على بن أبى‌طالب خاصّة» .(۲)

۹- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قال:

نزلت فى حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار الـذى ذُكِرَ فى يس، وعلى بن أبى‌طالب، وكلّ رجل منهم سابق أمّته وعلى أفضـلهم سبقا.(۳)

۱۰- عن زيد بن أسلم عن أبيه فى قوله تعالى: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ (الفاتحة: ۷) قال:

«النبى ومن معه وعلى بن أبى‌طالب وشيعته» . (۴)

۱۱- ابن مردويه عن عمـار بن ياسـر قـال: وقف بعلى سائـل - وهو راكع فى صـلاة تطوّع - فنزع خـاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول‌الله (ص) فأعلمه بذلك، فنزلت على النبى [(ص)] هذه الآية إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ

۱- ينابيع المودة، ج۱، ص۳۵۵.

۲- شواهد التنزيل، ج۱، ص۳۴۱.

۳- الدر المنثور، ج۸، ص۷.

۴- شواهد التنزيل، ج۱، ص۸۶.

ص:۵۰

رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (المائدة: ۵۵) فقرأها رسول‌الله (ص) على أصحابه، ثمّ قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» .(۱)

۱۲- قوله تعالى: فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ (آل عمران: ۶۱)

روى جابر الأنصارى رضى الله عنه فى هذه الآية: وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ رسول‌الله [(ص)] وعلى و أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ الحسن والحسين، وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ فاطمة رضى الله عنهم أجمعين (۲)

۱۳- قوله تعالى: وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ (الرعد: ۴۳)

عن أبى‌سعيد الخدرى: سألت رسول‌الله (ص) عن قول الله جلّ ثناؤه وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قال رسول‌الله (ص) :

«ذاك أخى على بن أبى‌طالب» . (۳)

إشارة معرفيّة

إنّ من الحقائق المعرفيّة الواضحة أنّ القرآن الكريم هو كلام صادر من الحقّ تعالى والذى هو عالم بالحقائق، وأنّ القرآن الكريم هو تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ (النحل: ۸۹) أى: أنّه تبيان لكلّ الحقائق التكوينية، وأنّ نزوله

۱- مناقب على بن أبى‌طالب وما نزل من القرآن فى على لابن مردويه، ص۲۳۵.

۲- دلائل النبوة لأبى نعيم، ص۳۵۴؛ تفسير ابن كثير، ج۲، ص۴۵؛ شواهد التنزيل، ج۱، ص۳۶۳.

۳- شواهد التنزيل، ج۱، ص۴۰۰.

ص:۵۱

بهـذه الألفـاظ والتراكيب العربيـة لاـ يعنی أنّه يهتم بـإبراز قوالب أدبيـة فقط، بل إنّ وراء هـذه الألفاظ حقائق جمّـة كشـفت عنها هـذه الألفاظ الإلهيّة المعصومة، ومن ثَمَّ نعتقد أنّ القرآن الكريم بمعانيه وألفاظه نازل من الحقّ سـبحانه وتعالی، وأنّ معانيه غير متناهية كما ورد فی روايات الأئمة المعصومين عليهم السـلام أنّ للقرآن سبعون بطناً(۱)وهـذا فيما يعنی عدم جواز الوقوف علی ظاهر الألفاظ، بل ينبغی الغور فی المعانی لاكتشاف الحقائق القرآنية، وكما عبَّرت بعض الروايات أنّ الآيات القرآنية بمثابة كنوز لا بدّ من الوقوف عليها والتأمّل فيها.

هذا مضافاً إلی أنّ القرآن الكريم هو تعبير عن المرتبة العلمية للنبی الخاتم (ص) ، فإنّ كلّ كتاب سماوی أنزله الله سبحانه وتعالی علی أنبيائه إنّما جاء معبّراً عن الحالـة العلميـة لذلك النبی، ومن ثَمَّ كان القرآن الكريم هو أعظم الكتب السـماوية التی نزلت، وهو الكتاب المهيمن علی كـلّ الكتب الإلهيّـة، ففيه مـا فی الكتب الإلهيّـة السابقـة وزيادة من الحقائق التی اختص بها النبی الخاتم (ص) وأهل بيته الأئمة المعصومين عليهم السلام، فتدبّر فی قوله تعالی: وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ (صف: ۶) فتأمّل.

علی هـدی هـذه الحقيقـة المعرفيّـة المتقدّمـة يتضـح لنا جليّاً أنّ الآيات الواردة فی أميرالمؤمنين عليه السـلام إنّما هی إشارات وبيانات للكمالات الحقيقية التی انطوت فی شخصـية أميرالمؤمنين عليه السـلام، وأنّ هذه الفضائل واقعية وليست أموراً افتراضـية أو اعتبارية أو ما شئت فعبِّر؛ وذلك لما قلنا من

۱- تفسير الصافی، ج۱، ص۳۱.

ص:۵۲

کون القرآن کاشفاً عن الحقائق، فجاءت هذه الآیات الشریفة مشیرة إلی بعض تلک الکمالات الإلهیّة التی تمثّل بها أمیرالمؤمنین علیه السلام، هادفة إلی غایة مهمّة ألا وهی أنّ هذا الإنسان هو الإنسان الکامل بعد النبی الخاتم (ص) ، وأنّه الخلیفة الإلهی والمظهر الأتم لله تعالی بعد النبی (ص) ؛ ولذا فهو الأقدر علی إیصال الرکب البشری بأسره - بالهدایة الإیصالیة - إلی الحقّ سبحانه وتعالی، والتی منها:

۱- أنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام هو رأس أهل الإیمان وقائدهم إلی الحقّ سبحانه وتعالی.

۲- أنّه علیه السلام خیر البریة؛ وذلک لکونه أکرم الخلق علی الله. وهذا مقام عظیم؛ لأنّه یشیر إلی الخیریة المطلقة علی جمیع البریة ما عدا النبی الخاتم محمّد (ص) .

۳- أنّه علیه السلام خیر البریة کما تقدّم سابقاً، ویتفرع علی ذلک أنّ أتباعه وشیعته لهم مقام عظیم حیث یطلق علیهم بأنّهم خیر البریة تبعاً له علیه السلام؛ وذلک لاستسلامهم لنهجه وصراطه المستقیم.

۴- أنّه علیه السلام صالح المؤمنین، وهذا الصلاح أعم من الصلاح العقائدی والصلاح السلوکی، وهذا یدل علی أنّه علیه السلام الشخصیة الکاملة فی الصلاح ببعدیه العقائدی والسلوکی، ومن ثمّ وجب اتّباعه فی ذلک، وهذا یکشف أنّ ذاته عین الصلاح وصلاح المؤمنین بتبع صلاحه؛ لأنّ ما بالغیر ینتهی إلی ما بالذات.

۵- أنّه علیه السلام الهادی بعد رسول‌الله (ص) ، وهذا صریح فی ولایته وهدایته المطلقة للبشریة؛ لأنّ الهدایة ذاتیة له وإلّا احتاج إلی من یهدیه، ولازم ذلک التسلسل الباطل، قال تعالی: أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ

ص:۵۳

يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . (يونس: ۳۵)

۶- أنّه عليه السلام يقاتل على تأويل الكتاب كما قاتل النبى (ص) على تنزيله، وفى هذا إشارة إلى أنّه عليه السلام واقف على مطلق الحقائق، ومن ثمّ كانت ولايته وإمامته كاشفة عن الاتّباع الحقيقى للنبى الخاتم (ص) ، فهى كالشمس التى إذا أشرقت امتازت الأشياء عن بعضها البعض بعدما كانت فى الظلام ذات لون واحد.

۷- أنّ إمامته عليه السلام هى امتداد لإمامة الأنبياء والأوصياء، ومن ثمّ تحلّى عليه السلام بجميع صفات وكمالات الأنبياء وزيادة لكونه وصى خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو عليه السلام خاتم الأوصياء.

۸- أنّه عليه السلام الصادق المطلق بعد النبى الخاتم (ص) ، وهذا الصدق ينحل إلى صدق فى المعرفة والكمال المعرفى وصدق فى الكمال السلوكى، وهذه من دلائل العصمة المطلقة، والآية دلّت على وجوب الكون مع الصادقين، وهم أميرالمؤمنين وأبناؤه المعصومين عليهم السلام.

۹- أنّه عليه السلام من السابقين، أى: الكاملين من جهة العلم والعمل، والذين لهم مقام عظيم فى الدنيا والآخرة، وفى هذا دعوة كما تقدّم إلى اللحوق بركب السابقين والهدى بهديهم.

۱۰- أنّه عليه السلام الصراط المستقيم، وهذا كاشف عن عصمته علماً وعملاً، وفى ذلك دلالة على ضرورة اتّباعه كما أشرنا سابقاً، ومن ثَمَّ أُمرنا بالدعاء ب- اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ بأن نكون على هذا الصراط حدوثاً وبقاء، وعدم الابتعاد عنه، وعليه جاءت بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ الصراط فى الدنيا هو الإمام المعصوم الواجب اتّباعه، فمن انحرف عنه فى الدنيا زلَّت قدمه فى الآخرة، وأنّ من والاه

ص:۵۴

واتّبعه وشايعه على صراط مستقيم.(۱)

۱۱- أنّه عليه السلام وليّ الله المطلق، وهو الذى آتى الزكاة فى حال الركوع، فهذه الآية الشريفة من الأدلة الواضحة والصريحة على كونه الولى بعد رسول‌الله (ص) ، وفى هذا دعوة على وجوب الاتّباع كما أشرنا سابقاً.

۱۲- أنّه عليه السلام نفس النبى (ص) بنص آية وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ، ومن ثَمَّ قال النبى (ص) فى حقّه: «على منّى وأنا من على» (۲)، وأنّه قال: «أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدى» (۳)، وهذه الآية من غرر الآيات الدالة على سمو منزلته وعظمته، وفيها كفاية لمن أراد الهداية.

۱۳- أنّه عليه السلام المطّلع على كلّ حقائق القرآن الكريم، والذى له الولاية التكوينية المطلقة التى هى أثر لذلك العلم وكذا الولاية التشريعية، ومن ثمَّ فهو الولى المطلق القادر على إيجاد الموازنة بين المراد التكوينى والتشريعى الإلهيين؛ ولذا كان على مع القرآن والقرآن مع على، وأنّه القرآن الناطق إلى غير ذلك.

فهذه مجموعة من المقامات العظيمة التى أشارت إليها هذه الآيات الشريفة، وهى غيض من فيض كمالاته الإلهيّة عليه السلام.

المقام الثانى: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام فى السنّة

۱۴- ابن مردويه بإسناده عن زيد بن على عن آبائه عن النبى (ص) قال: «
يا على أنت الوزير والخليفة والوصى فى الأهل والمال، وفى المسلمين

۱- تاويل الايات الظاهرة، ص ۳۰.

۲- مسند أحمد، ج۴، ص۱۶۴؛ سنن النسائى، ج۵، ص۴۵، الأمالى للصدوق، ص۵۷.

۳- صحيح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۰.

ص:۵۵

فى كلّ غيبة» .(۱)

۱۵- عن النبى (ص) أنّه قال لعلى عليه السلام:

«أنت ولى كلّ مؤمن بعدى ومؤمنة» .(۲)

۱۶- روى أحمد بن حنبل فى مسنده بسنده عن البراء بن عازب والحاكم النيسابورى فى مستدركه بسنده عن زيد بن أرقم - واللفظ للمستدرك - قال [(ص)]:

إنّ الله عز وجلّ مولاى وأنا مولى كلّ مؤمن، ثمّ أخذ بيد على رضـى الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. . . .

قال الحاكم بعدها:

«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله» . (۳)

۱۷- عن أبى‌بكر قال: سمعت رسول‌الله [(ص)] يقول:

«على منّى كمنزلتى من ربّى» .(۴)

۱۸- عن أبى‌ذر قال: قال النبى [(ص)]:

«يا على من فارقنى فقد فارق الله، ومن فارقك يا على فقد فارقنى» .(۵)

۱۹- قال رسول‌الله (ص) :

«يا فاطمة أما ترضين أنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك»(۶)

۱- مناقب على بن أبى‌طالب لابن مردويه، ص۱۰۳.

۲- مسند أحمد، ج۱، ص ۳۳۱.

۳- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۰۹؛ مسند أحمد، ج۴، ص ۲۸۱.

۴- الصواعق المحرقة، ص۱۰۶.

۵- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۲۳.

۶- المصدر السابق، ج۳، ص ۱۴۰.

ص:۵۶

۲۰- قال رسول‌الله (ص) :

«من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً، وليأتم بالهداة من ولده» .(۱)

۲۱- عن جابر بن عبدالله قال: قالَ رسول‌الله (ص) :

«إنّ الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم فى أمّتى، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم» .(۲)

۲۲- عن أبى‌سعيد الخدرى أنّ النبى (ص) دعا الناس إلى على فأخذ بضبعيه فرفعهما، ثمّ لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً (المائدة: ۳) ، فقال رسول‌الله (ص) :

«الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة ورضا الربّ برسالتى والولاية لعلى، ثمّ قال للقوم: من كنت مولاه فعلى مولاه» . (۳)

۲۳- قال رسول‌الله (ص) :

«من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعنى، ومن عصى علياً فقد عصانى» . (۴)

۲۴- عن حبشى بن جنادة قال:

«سمعت رسول‌الله [(ص)] يقول: على منّى وأنا منه، ولا يؤدّى عنّى إلّا على» . (۵)

۲۵- عن رسول‌الله (ص) أنّه قال:

«لا يؤدّى عنّى إلّا أنا وعلى» .(۶)

۱- شواهد التنزيل، ج۱، ص ۱۲۰.

۲- المصدر السابق، ص۵۸.

۳- المصدر السابق، ص۲۰۲.

۴- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص ۱۲۱.

۵- سنن ابن ماجة، ج۱، ص۴۴.

۶- مسند أحمد، ج۲، ص ۱۶۴؛ صحيح البخارى، ج۳، ص۲۲۹.

ص:۵۷

إشارة معرفيّة

إنّ كلام النبى الخاتم محمّد (ص) كالقرآن كلام كاشف عن الحقائق، وهو (ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى) ، فلا يوجد فى كلامه (ص) شمّة مبالغة أو وصف فى غير محلّه أو محاباة لكون الموصوف صهره وابن عمّه، بل إنّه بكلماته يصيب كبد الحقيقة فى الإشارة بمقامات وكمالات أميرالمؤمنين عليه السلام، وما قلناه فى القرآن الكريم يأتى فى حقّه (ص) لكونه القرآن الناطق بلا شبهة.

وقد ألمعت هذه الروايات الشريفة والكلمات النورية القليلة فى ألفاظها العظيمة فى معانيها ومداليلها إلى جملة من مقامات وكمالات أميرالمؤمنين على عليه السلام، والتى نذكرها هنا تباعاً مراعين الاختصار:

۱- إنّ أميرالمؤمنين على عليه السلام هو وصى رسول‌الله وخليفته (ص) على عباده تعالى، وفى هذا دلالة على صحة ما نذهب إليه من كونه الوصى بعد الرسول (ص) .

۲- إنّه عليه السلام ولى كلّ مؤمن ومؤمنة بعد الرسول (ص) ، وهذه الولاية مطلقة حيث تشمل ولاية التكوين، أى: حقّ التصرّف فيما كان لرسول‌الله (ص) من حقّ، وكذا تشمل ولاية التشريع، ومن ثمّ يتفرّع على هذا وجوب التولّى له والتبرّى من أعدائه «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» كما أشارت الرواية الشريفة.

۳- إنّ مقام رسول‌الله (ص) من الله عزّ ذكره مقام عظيم، ونفس هذه المنزلة متحققة بين رسول‌الله (ص) وأميرالمؤمنين عليه السلام، وفى هذا إشارة إلى تحلّيه عليه السلام بمقام عظيم وخطير، وكونه الإنسان الكامل المُكَمِّل لغيره بعد رسول‌الله (ص) ، فمنزلته من رسول‌الله منزلة رسول‌الله من الله، ومن ثَمَّ

ص:۵۸

إنّ متابعته متابعهٔ لله تعالى ولرسوله (ص) ، وكذا مفارقته والابتعاد عنه مفارقهٔ وابتعاد عن الله تعالى وعن رسوله (ص) .

۴- إنّ النبى (ص) أوضح لفاطمهٔ الزهراء عليهما السلام مقامه ومقام أميرالمؤمنين عليه السلام من خلال أنّ الله سبحانه وتعالى اطّلع على كلّ الموجودات فاختار الأقرب إليه تعالى من سائرها، فاختار النبى (ص) وأميرالمؤمنين عليه السلام، وهذا الاختيار هو الاصطفاء والاجتباء من الله سبحانه وتعالى، وهو من المقامات العظيمهٔ والخطيرهٔ جدّاً الكاشفهٔ عن عظمهٔ المصطفى والمجتبى من الله تعالى.

۵- إنّ مَنْ تمسّك بعروهٔ أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمهٔ من ولده عليهم السلام، ومَنْ ركب فى سفينتهم فى مأمن من الضلال العقائدى والسلوكى، ومن الغرق فى بحار الجهل والتخبّط المعرفى وما إلى ذلك، فالركوب فى سفينتهم يعنى الاعتصام بمنهجهم واتّباعهم ومشايعتهم عليهم السلام.

۶- إنّ أميرالمؤمنين والصدّيقهٔ الزهراء وأبنائهم المعصومين عليهم السلام هم حجج الله تعالى على العباد، وهم أبواب العلم الحقيقى، فمَنْ أراد العلم لابدّ أن يأتى إلى أبوابهم، كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات المعنونهٔ بكونهم باب علم رسول‌الله (ص) .(۱)

۷- إنّ كمال الدين وتمام النعمهٔ الإلهيّهٔ إنّما يكون بالولايهٔ لأميرالمؤمنين عليه السلام وللأئمهٔ المعصومين من ولده عليهم السلام، ومن ثَمَّ يتفرّع على هذا الكمال وهذه النعمهٔ حقيقهٔ وجوب الاتّباع، حيث إنّ طاعهٔ أميرالمؤمنين عليه السلام طاعهٔ لله تعالى ولرسوله (ص) .

۱- انظروا الى الكافى، ج۱، ص۲۲۳.

ص:۵۹

۸- إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام من رسول‌الله (ص) ورسول‌الله (ص) منه عليه السلام، وفى هذا إشارة إلى وحدة الحقيقة النبوية والعلوية، ووحدة المنهج فى الهداية إلى الحقّ سبحانه وتعالى، ومن ثَمَّ لا يؤدّى عن الله تعالى وعن رسوله (ص) إلّا أميرالمؤمنين عليه السلام فله مقام التأدية، كما تجلَّت هذه الحقيقة فى تبليغه عليه السلام لسورة براءة.

فهذه جملة من الكمالات العلوية التى أفصح عنها وجلَّاها وأوضحها النبى (ص) لتكون نبراساً وطريقاً نعرف منه الحقّ فنتّبعه، ونعرف الباطل فنجتنبه، فعلى عليه السلام هو الحقّ والحقّ هو على، فوجب اتّباعه على كلّ من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهناك حقائق جمّة تنطوى فى هذا المقام يحتاج بحثها إلى محلّ آخر.

ص: ۶۰

ص:۶۱

الفصل الثانی: أمیرالمؤمنین علی علیه السلام میزان الکمال

اشاره

ص:۶۲

ص:۶۳

كثيرة هى الروايات الواردة عن النبى الخاتم محمّد (ص) التى أشارت إلى أنّ الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام هو ميزان الكمالات، ففى هذا الفصل نشير إلى كمال العلم وكمال الحق وكمال الإيمان، وكونه عليه السلام هو مظهر علم الله، وكونه الحقّ الذى يدور الحقّ معه، وكون حبّه والاعتقاد بإمامته هو الإيمان الحقيقى والمطلوب الذى ينبغى على الكلّ أن يسعى إليه؛ لأنّ حقيقة الإنسان وفعليته تتحقق بالإيمان بولايته عليه السلام والاعتقاد أنّه المظهر الأتم بعد النبى الخاتم (ص) .

الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام وكمال العلم

۲۶- عن ابن عباس قال: قال رسول‌الله (ص) :

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» .(۱)قال الحاكم:

«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» . (۲)

۲۷- قال رسول‌الله (ص) :

«أنا مدينة دار الحكمة وعلى بابها» .(۳)

۱- شواهد التنزيل، ج۱، ص۱۰۴.

۲- مستدرك على الصحيحين، ج ۳، ص ۱۲۴.

۳- سنن الترمذى، ج۵، ص۶۳۷؛ الصواعق المحرقة، ص۱۲۲.

ص:۶۴

۲۸- عن الأصبغ بن نباتة عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال:

يا معشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول‌الله (ص) ، هذا ما زقّنى رسول‌الله (ص) زقاً زقاً، سلونى فإنّ عندى علم الأوّلين والآخرين.(۱)

۲۹- عن ابن عباس عن رسول‌الله (ص) قال:

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد بابها فليأت علياً» . هذا الحديث صحيح.(۲)

۳۰- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول‌الله (ص) لعلى‌بن أبى‌طالب عليه السلام:

يا على أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّنى ويبغضك؛ لأنّك منّى وأنا منك، لحمك من لحمى، ودمك من دمى، وروحك من روحى، وسريرتك من سريرتى، وعلانيتك من علانيتى، وأنت إمام أمّتى وخليفتى عليها بعدى، سعد من أطاعك، وشقى من عصاك، وربح من تولّاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.(۳)

۳۱- عن الحارث قال: سألت علياً عن هذه الآية فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ فقال: والله إنّا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن

۱- التوحيد، ص۳۰۴؛ وقريب منه فى المناقب للخوارزمى، ص۹۱.

۲- تذكرة الحفاظ للذهبى، ج۴، ص۱۲۳۱.

۳- الأمالى للصدوق، ص۲۲۲؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج۱، ص۲۴۱؛ و قريب منه فى شرح نهج‌البلاغة، ج۷، ص۸۴.

ص:۶۵

التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول‌الله (ص) يقول:

«أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه» . (۱)

۳۲- حدّثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت علياً [عليه السلام] قام فقال:

«سلونى قبل أن تفقدونى، ولن تسألوا بعدى مثلى» ، فقام ابن‌الكواء فقال: مَنْ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ قال:

«منافقو قريش» ، قال: الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً قال:

«منهم أهل حروراء» . هذا حديث صحيح عال، وبسام‌بن عبد الرحمن الصيرفى من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم، ولم يخرجاه.(۲)

۳۳- عن أنس بن مالك أنّ النبى [(ص)] قال لعلى:

«أنت تبيّن لأمتى ما اختلفوا فيه بعدى» . قال الحاكم:

«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» .(۳)

إشارة معرفيّة

۱- من الوضوح بمكان أنّ كمال الإنسان فى العلم والمعرفة، وأنّ ثروته الحقيقية تكمن فى علمه وعمله، وأنّ العلم من سِنْخ الوجود، والعلم والوجود متقارنان لا ينفكّان، ومن ثَمَّ يكون العالم الحقيقى هو الذى انكشفت له حقائق الوجود كما هى، قال النبى (ص) فى هذا الصدد:

«اللهم أرنا الحقائق كما هى» .(۴)

۱- شواهد التنزيل، ج۱، ص۴۳۲.

۲- المستدرك على الصحيحين، ج ۲، ص ۳۵۲.

۳- المصدر السابق، ج ۳، ص ۱۲۲.

۴- عوالى اللآلى، ج۴، ص۱۳۲.

ص:۶۶

وعليه يكون الحكيم الإلهى هو الذى صار بعلمه عالَماً مضاهياً للعالم العينى.

۲- على هدى ما تقدّم تكشف لنا هذه الروايات الشريفة أنّ المدار فى الكمال الإنسانى هو العلم والمعرفة، وأنّ النبى الخاتم (ص) هو الإنسان الكامل فى علمه وعمله، فهو المظهر الأتم للعلم الإلهى، وهذا الكمال من بعده لوصيّه وخليفته ووزيره الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام، فهو المظهر الأتم لكمال العلم بعد النبى (ص) ، ومن ثَمَّ قال النبى (ص) :

«أنا مدينة العلم وعلى بابها» ، وفى هذا إشارة إلى أنّ البوّابة الحقيقية والحصرية لعلم النبى (ص) هو أميرالمؤمنين عليه السلام؛ ولذا أنّ كلّ علم حقيقى إنّما صدر من هذه المدينة عبر بابها المعصوم.

۳- إنّ أميرالمؤمنين على عليه السلام أكّد فى جملة من بياناته الشريفة على ضرورة الاستفادة من وجوده العلمى، كما قال:

«سلونى قبل أن تفقدونى» ، وأشار إلى أنّ علمه متّصل بالنبى (ص) ، حيث قال:

«هذا سفط العلم ولعاب رسول‌الله (ص)» ، وفى هذا تأكيد على اتّصاله عليه السلام بالسماء، وأنّ مصدر علمه علم لدنى معصوم من قبل الله عزّ شأنه عبر النبى الخاتم (ص) ، وهنا يتبيّن لنا استحالة اجتماع حبّ النبى (ص) وبغض على عليه السلام؛ لكون ذلك خروجاً عن حدّ الإنسانية، وكفر بالنعم الإلهيّة، وانحدار إلى دركات الجهل والضياع العقائدى والسلوكى، وذلك لاستحالة الوصول إلى علم النبى (ص) إلّا من طريق أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه السلام، ولذا نجد أنّه اتّفقت كلمة المسلمين قاطبة على أنّ حبّ على إيمان وبغضه كفر ونفاق، وأنّ المبغض لعلى وأهل بيت النبى (ص) ناصبى لا يُدفن فى مقابر المسلمين.

ص:۶۷

۴- إنّ بعض هـذه الروايـات الشـريفهٔ أشـارت إلى أنّ أهـل الـذكر الـذين يجـب أن يُسـألوا عـن الحقـائق والمعـارف هـم على وبنـوه المعصومون عليهم السـلام، وفى هـذا تأكيـد على ما تقـدّم من كونهم الأبواب الحقيقيهٔ للمعارف الإلهيّهٔ، ومن ثَمَّ ورد عن الإمام الباقر عليه السـلام فى قوله تعـالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسـانُ إِلى طَعـامِهِ (عبس: ۲۴) قال عليه السـلام: «علمه الـذى يأخـذه، عمن يأخذه»(۱)وقال عليه السـلام أيضاً لمن يذهب إلى أبواب أخرى لطلب العلم: «شـرّقا وغرّبا والله لن تجدا علماً صـحيحاً إلّا شـيئاً يخرج من عندنا أهل البيت» (۲).

ومن هنـا وجب على كـلّ من أراد الكمـال والقرب الإلـهى أن يأخـذ العلم والمعرفـهٔ من أهلها؛ لكونهم الراسـخون المطّلعون على كلّ الحقائق، والكاشفون عن غوامض أسرار الوجود.

وإنّ من أهم الـدلائل على هـذه الحقيقهٔ أنّ المعارف الإلهيّهٔ التى جاءت عن أميرالمؤمنين عليه السـلام لم يتفوّه بها أحد من الصـحابهٔ، فهـو عليـه السـلام من أظهر المعـارف فى الحكمـهٔ النظريـهٔ والحكمـهٔ العمليـهٔ، وأنّ خطبه فى نهجالبلاغـهٔ وكلمـاته كاشـفهٔ عن عظمته ورسوخه فى المعرفهٔ الإلهيّهٔ، رزقنا الله جميعاً بالأخذ من معارفه وأهل بيته عليهم السلام فى طريق الهدايهٔ إلى الله سبحانه وتعالى.

الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وكمال الإيمان

۳۴- عن أنس بن مالك قال: سمعت بأذنى هاتين وإلّا صمّتا أنّ رسولالله (ص) يقول فى حقّ ابن أبىطالب عليه السلام

: «عنوان صحيفهٔ المؤمن يوم

۱- الكافى، ج۱، ص ۵۰؛ تفسير غريب القرآن للطريحى، ص۵۰۹.

۲- بصائر الدرجات، ص ۳۰؛ الكافى، ج۱، ص۳۹۹.

ص:۶۸

القيامة حبّ على بن أبى‌طالب» .(۱)

۳۵- قال رسول‌الله (ص) لعلى بن أبى‌طالب عليه السلام:

يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم فى كفّة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفّة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وإنّ الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقرّبين، ورفع الحجب من السماوات السبع، وأشرقت إليك الجنة وما فيها، وابتهج بفعلك ربّ العالمين، وإنّ الله يعوّضك ذلك اليوم ما يغبط كلّ نبى ورسول وصدِّيق وشهيد.(۲)

۳۶- عن النبى (ص) أنّه قال لعلى عليه السلام:

«الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى» .(۳)

۳۷- قال النبى (ص) لعلى عليه السلام:

«أما أنّك ستلقى بعدى جهداً، قال على [عليه السلام]: فى سلامة من دينى؟ قال: فى سلامة من دينك» .(۴)

۳۸- وعن عمر بن الخطاب أنّه قال: أشهد على رسول‌الله [(ص)] لسمعته وهو يقول:

«لو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع وضعت فى كفّة ووضع إيمان على فى كفّة لرجح إيمان على» . خرَّجه ابن السمَّان فى الموافقة، والحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية.(۵)

۳۹- عن البراء قال: قال رسول‌الله [(ص)] لعلى: قل:

اللهم اجعل لى عندك عهداً، واجعل لى عندك ودّاً، واجعل لى فى

۱- المناقب لابن المغازلى الشافعى، ص۲۱۹؛ ينابيع المودة، ص۲۹۵؛ الجامع الصغير، ج۲، ص۱۸۲.

۲- ينابيع المودة، ص۱۵۱.

۳- المناقب لابن المغازلى الشافعى، ص۲۳۸.

۴- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۴۰، وقال عنه الذهبى: هذا الحديث صحيح.

۵- ذخائر العقبى، ص۱۰۰؛ المناقب للخوارزمى، ص۱۳۱؛ المناقب لابن المغازلى الشافعى، ص۲۴۷.

ص:۶۹

صدور المؤمنين مودةً، فأنزل الله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا (۱)

قال: فنزلت فی علی.(۲)

۴۰- عن عبدالرحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبدالله رضی الله عنه يقول: سمعت رسول‌الله [(ص)] وهو آخذ بضبع علی بن أبی‌طالب وهو يقول:

«هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته» . قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم‌يخرجاه» . (۳)

إشارة معرفيّة

۱- إنّ من الحقائق المعرفيّة الواضحة هی حقيقة أنّ أميرالمؤمنين علی‌بن أبی‌طالب عليه السلام هو من رسم خطّ الإيمان بعد النبی (ص) ، وأنّ به يُعرف المصدِّق الحقيقی للنبی (ص) من غيره، وأنّ ولايته عليه السلام كالشمس التی تظهر لتبيّن الحقائق التی سترها ظلام الليل، ومن هنا كان عليه السلام مقياس الإيمان، وميزان الأعمال، وقسيم الجنة والنار.

۲- أشارت بعض الروايات المتقدّمة إلی حقيقة معرفيّة غاية فی الأهمية، وهی أنّ العنوان الحقيقی للمؤمن يوم القيامة هو حبّه لعلی عليه السلام، وفی هذا تأكيد إلی أنّ عالم الآخرة باطن هذه الدنيا، حيث يظهر إيمان المؤمن بحقيقته فی ولاية ومحبّة أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن ثَمَّ إنّ غير المعتقد بولايته لا يكون عنوان صحيفته حبّ علی بل بغض علی عليه السلام، وفی ذلك

۱- مريم: ۹۶.

۲- الدر المنثور، ج۴، ص۲۸۷.

۳- المستدرك علی الصحيحين، ج ۳، ص ۱۲۹.

ص:٧٠

إشارة إلى أنّه من أهل الشقاوة الأبدية، وهذا خير بيان إلى أنّ الإمامة دائمة غير منقطعة فى العوالم أجمعها، وعليه نفهم أنّ الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق كما أشارت إلى هذه الحقيقة روايات أخرى.

٣- أشارت بعض الروايات المتقدّمة إلى أنّ الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام هو من تمثّل فيه الإيمان بحقيقته، فهو إيمان متحرّك ناطق كما هو قرآن ناطق، وذلك على هدى قاعدة معرفيّة منقّحة فى محلّها من اتّحاد العامل وعمله، وأنّ الإيمان والمؤمن حقيقة واحدة، حيث أشارت إلى ذلك بعض الآيات الشريفة هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (آل عمران: ١۶٣) ، و فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ (الواقعة: ٨٨ - ٨٩) ، ومن ثمّ نجد أنّ وجوده هو وجود الإيمان، وعليه لو جعل هو وجعل غيره فى كفّة لرجح هو نتيجة اشتداد وجوده المتمثّل فى قربه من الله سبحانه وتعالى، وقد بيّنت هذه الحقيقة فى بيانات النبى (ص) بقوله:

«والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى»(١)، وأنّه قال:

«برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه» (٢)فتدبّر فى هذه الحقيقة!

۴- أشارت بعض الروايات المتقدّمة إلى أنّ هذا الوجود الإيمانى المتمثّل بحقيقته فى أميرالمؤمنين على عليه السلام يكون هو المحك والمقياس فى معرفة الحقيقة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، وهنا تظهر حقيقة أخرى بأنّه عليه السلام محلّ للابتلاء مع الطرف الآخر، أى: الكفر والنفاق المتمثّل فى ذوات أخرى، وهذا ما عبّر عنه النبى (ص) بأنّه سوف يلقى جهداً من بعده، وأنّه من بعد رحيل النبى (ص) بدأت تظهر هذه المظاهر المضادّة لوجوده عليه السلام، فكانت

١- ينابيع المودّه، ج١، ص ٢٠٠.

٢- المصدر السابق، ص ٢٨١.

ص:۷۱

موانعاً وحجباً فی طریق نشره للحقائق والمعارف، وإظهار كمالاته على مسار الإيمان، ومن ثمَّ نجده عليه السلام يقول: «لو ثنيت لى الوسادة لأعلمت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم» (۱)، وقال عليه السلام أيضاً مشيراً إلى صدره الشريف: «إنّ لهاهنا لعلماً جمّاً» .(۲)

ولا يخفى أنّ أكبر مظلومية لأميرالمؤمنين على والأئمة المعصومين عليهم السلام هو الظلم المعرفى بمعنى عدم استطاعتهم لنشر المعارف والحقائق نتيجة الموانع والعوائق، فتدبّر فى هذه الحقيقة، واسبر التاريخ تجد الأمر واضحاً جليّاً.

الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام وكمال الحق

۴۱- عن ابن مردويه بإسناده عن عائشة أنّ النبى (ص) قال:

«الحقّ مع على يزول معه حيثما زال» . (۳)

۴۲- وعنه بإسناده عن أبى موسى الأشعرى أنّ النبى (ص) قال لعلى:

«أنت مع الحقّ والحقّ معك» . (۴)

۴۳- وعن أبى سعيد الخدرى قال: كنّا عند بيت النبى [(ص)] فى نفر من المهاجرين والأنصار فقال:

«ألا أخبركم بخياركم؟» قالوا: بلى، قال:

«الموفون المطيبون، إنّ الله يحبّ الحفى التقى» ، قال: ومرَّ على بن أبىطالب،

۱- ورد فى التوحيد للصدوق ص۲۹۸ هكذا: «ما والله لو ثنيت لى الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول: صدق على ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فى، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق على ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فى، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق على ما كذب. . .» .

۲- نهج البلاغة، محمّد عبده، ص۳۶.

۳- مناقب الإمام على وما نزل من القرآن فى على، ص۱۰.

۴- المصدر السابق، ص۱۱۴.

ص:۷۲

فقال:

«الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا» . رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. (۱)

۴۴- عن ابن مردويه بسنده عن أبی‌ذر الغفاری عن أم سلمهٔ قالت: سمعت رسول‌الله (ص) يقول:

«إنّ علياً مع الحقّ والحقّ معه لن يزولا حتّی يردا عليَّ الحوض» . (۲)

۴۵- عن أبی‌ذر وسلمان قالا: أخذ النبی [(ص)] يد علی فقال:

إنّ هـذا أوّل من آمن بی، . وهـذا أوّل من يصـافحنی يـوم القيامـهٔ، وهـذا الصـدّيق الأـكبر، وهـذا فـاروق هـذه الأمّـهٔ يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين.(۳)

إشارهٔ معرفيّهٔ

۱- تجدر الإشارهٔ إلی أنّ الأبحاث المعرفيّهٔ أشارت إلی أنّ للحقّ معان عدّهٔ، منها:

أنّه الوجود فی الأعيان مطلقاً، والوجود الدائم، وأيضاً يفهم منه ذلک القول أو الإعتقاد المطابق للواقع؛ فلذلک نقول: إنّ هذا قول حقّ، وهذا اعتقاد حقّ.

وأهم معنی فی هـذا الصـدد هو أنّ واجب الوجود هو الحقّ بـذاته دائمـاً، وأنّ الممكن يكون حقّاً بتعلّقه بالواجب تعالی وإلّا فهو باطل فی نفسه، بل هو عين الفقر والحاجهٔ إلی ما سواه، وهذه مسألهٔ معرفيّهٔ أُصّلت فی محلّها فراجع.

۱- مجمع الزوائد، ج۷، ص۲۳۴.

۲- مناقب الإمام علی لابن مردويه، ص۱۱۶.

۳- مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۰۲.

ص:۷۳

۲- على هـدى حقيقـة أنّ الحقّ هو ذات الواجب تعالى أنّ لهـذا الحقّ ولهذا الواجب وهو الله سـبحانه وتعالى مظاهر تامّة وكلمات تامّة تحكى حقـائيّته فى العوالم الممكنـة من العـالم العقلى إلى العـالم المثـالى إلى العـالم المـادى، وأنّ أتم المظـاهر لهـذا الحقّ هو ذلك الإنسان الكامل، والـذى له حظّ من كلّ العوالم الممكنة، وبذلك اسـتحق أن يكون خليفة الله فى الأرض وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَـةً (البقرة:۳۰) ، ومن ثَمَّ كان اهتمام القرآن الكريم بعـد وضوح وفطريـة وبداهـة وجود الحقّ تعالى القائم بـذاته المقوّم لغيره هو بيان مواصـفات الخليفـة الإلهى والإنسان الكامل والنور الإلهى الذى يهدى الله إلى نوره من يشاء، قال تعالى: نُورٌ عَلی نُورٍ یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ (النور: ۳۵) ، حيث قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام فى ذيلها:

«يهدى إلى الإمام» .(۱)

ومن هـذا المنطلق نجـد أنّ القرآن الكريم اهتمّ اهتماماً بالغاً فى بيان مواصـفات الخليفـة الإلهى والإرشاد إليه بكافّة الأساليب والبيانات الممكنـة فى حقّ الممكن المتلقّى، ولـذا لاـ زالت هـذه الحقيقـة فى بيـان مواصـفات الإنسان الكامل لها المحوريـة التامّـة فى الأبحاث العرفانية عند أهل المعرفة والتحقيق.

۳- إنّ الروايات الشـريفة المتقدّمـة أشارت إلى أنّ المصـداق الحقيقى بعـد النبى (ص) للمظهريـة التامّة للحقّ هو أميرالمؤمنين على‌بن أبى‌طـالب عليه السـلام، حيث تعـددت البيانـات فى هـذه الروايات وفى غيرها إلى إبرازه إلى المشـهد الإنسانى كافّة، بل ومشـهد كلّ الممكنات بأنّ علياً عليه السلام

۱- الكافى، ج۱، ص۱۹۴؛ تفسير العياشى، ج۲، ص۲۸۲.

ص:۷۴

هو الحقّ وأنّ الحقّ هو على عليه السلام وإن اختلفت البيانات فى إظهار هذه الحقيقة من باب التدريج فى إظهار الحقائق؛ وذلك لضيق قابلية القوابل المتلقّية، حيث أشارت أوّلاً فيما يتراءى بَدْواً إلى الاثنينية بين على عليه السلام والحقّ ولكنهما لا يفترقان، ولكن صُعِّد سقف المعرفة إلى أعلى من ذلك بأنّ علياً عليه السلام هو الحقّ وليس علياً مع الحقّ، بل أشارت إلى دوران الحقائق بأجمعها حول المظهر الأتم لله تعالى الذى هو الحقّ كما أشرنا سابقاً، ومن ثَمَّ كان على عليه السلام الميزان التى يوزن عليه أعمال العباد؛ وذلك للبيانات السابقة فتدبّر.

۴- من الوضوح بمكان أنّ من تجلّيات الحقيقة وتنزّلاتها هو أمر اختلاف الناس بعد رسول‌الله (ص) فى أمر القائم مقام النبى (ص) ، فجاءت هذه الروايات الشريفة لتأكّد لنا أنّ الحقّ كلّ الحقّ مع أميرالمؤمنين على‌بن أبى‌طالب عليه السلام، ولولاه لضاعت كافّة الحقائق الإلهيّة، وبالتالى تذهب جهود النبى (ص) ، بل جهود الأنبياء السابقين جميعاً أدراج الرياح، وهذا فيما يعنى انتهاء المشروع الإلهى، ولذا أشارت الآية الشريفة إلى هذه الحقيقة فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (المائدة: ۶۷) . وعلى هدى هذه الحقيقة بيّن النبى (ص) أنّ علياً عليه السلام هو الفاروق الحقيقى بين الحقّ والباطل، وأنّه يعسوب المؤمنين، وكلّ هذه البيانات وغيرها إنّما جاءت لتأكّد لنا حقيقة أنّ الهداية الإلهيّة والتى هى حقٌّ لا تكون إلّا عن طريق المظهر الأتم للحقّ وهو الإمام أميرالمؤمنين على‌بن أبى‌طالب عليه السلام.

ص:۷۵

الفصل الثالث: الإمام أميرالمؤمنين علی علیه السلام والمقامات

اشاره

ص:۷۶

ص:۷۷

المقام الأوّل: مقامه علیه السلام فی ابتداء الخلق

۴۶- روی الکلینی بسنده إلی أبی عبدالله علیه السلام، قال الله تبارک وتعالی:

یا محمّد، إنّی خلقتک وعلیاً نوراً یعنی روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتی وأرضی وعرشی وبحری، فلم تزل تهللنی وتمجّدنی، ثمّ جمعت روحیکما فجعلتهما واحدة، فکانت تمجّدنی وتقدّسنی، ثمّ قسّمتها ثنتین وقسّمت الثنتین ثنتین فصارت أربعة: محمّد واحد، وعلی واحد، والحسن والحسین ثنتان، ثمّ خلق الله فاطمة ابتدأها روحاً بلا بدن، ثمّ مسحنا بیمینه فأفضی نوره فینا.(۱)

۴۷- قد روی أخطب خوارزم وهو من أعظم مشایخ أهل السنّة عن عبداللهبن مسعود قال رسول‌الله (ص) :

لمّا خلق الله تعالی آدم ونفخ فیه من روحه عطس فقال: الحمدلله، فأوحی الله تعالی إلیه: حمدنی عبدی، وعزّتی وجلالی لولا عبدان أرید خلقهما فی دار الدنیا ما خلقتک، قال: إلهی فیکونان منّی؟

قال: نعم، یا آدم ارفع رأسک وانظر، فرفع رأسه فإذا مکتوب علی

۱- الکافی، ج۱، ص ۴۴۰.

ص:۷۸

العرش: لاـ إله إلّا الله، محمّـد نبی الرحمـة، وعلی مقیم الحجّـة، من عرف حقّ علی زکی وطاب، ومن أنکر حقّه لُعِنَ وخاب، أقسـمت بعزّتی وجلالی أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصانی، وأقسمت بعزّتی وجلالی أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعنی. (۱)

۴۸- قال رسول‌الله (ص) :

کنت أنا وعلی نوراً بین یدی الله عزّ وجل من قبل أن یُخلق آدم بأربعة عشـر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم سـلک ذلک النور فی صـلبه، فلم یزل الله ینقله من صـلب إلی صـلب حتّی أقرّه فی صـلب عبدالمطلب، ثمّ أخرجه الله من صلب عبدالمطلب وقسّمه قسمین، قسم فی صلـب عبـدالله وقسـم فی صـلب أبی‌طـالب، فعلی منّی وأنـا منـه، لحمـه لحمی، ودمـه دمی، فمـن أحبّه فیحبنی، ومن أبغضه فیبغضـنی وأبغضه.(۲)

۴۹- عن جابر بن عبدالله الأنصاری قال رسول‌الله (ص) :

مکتـوب علی بـاب الجنـة: لاـإله إلاـ الله، محمّـد بن عبـدالله رسول الله، علی بن أبی‌طـالب أخو رسول‌الله، قبـل أن یخلق الله السـماوات والأرض بألفی عام. (۳)

۵۰- عن أبی‌جعفر علیه السلام قال: قال رسول‌الله (ص) :

«إنّ أمّـتی عُرِضت علی المیثـاق، وکـان أوّل من آمن بی وصـدّقنی علی، وکـان أوّل من آمن بی وصـدّقنی حیث بعثت فهـو الصـدِّیق الأکبر» .(۴)

۱- المناقب للخوارزمی، ص۳۱۸.

۲- المصدر السابق، ص۱۲.

۳- المصدر السابق، ص۱۴۴.

۴- بصائر الدرجات، ج۲، ص ۱۰۴.

ص:۷۹

إشارة معرفيّة

۱- إنّ من المسائل المعرفيّة والتى باتت واضحة فى محلّها هى مسألة تعدد العوالم وإن اختلف فى عددها بين العرفاء والحكماء والمتكلّمين.

ولكن ما يمكن أن يقال فى المقام - مراعين الاختصار الشديد فى مثل هذه الأبحاث الدقيقة - إنّ العوالم تنقسم إلى أقسام ثلاثة: عالم العقول وعالم المثال وعالم المادة، وهذه العوالم أتت من منفصلتين حقيقيتين، أى: أنّ هذا العالم إمّا فيه المادة أو لا، وعلى الثانى: إمّا فيه آثار المادة أو لا، فالأخير هو عالم العقل الذى هو مجرد عن المادة وآثارها، والثانى هو عالم المثال الذى هو مجرد عن المادة دون آثارها، والأوّل هو عالم المادة.

ومن الواضح فلسفياً أنّ بين هذه العوالم علاقة حقيقية بمعنى حكومة العلّية، أى: أنّ عالم العقل علّة لعالم المثال وهو محيط به، وأنّ عالم المثال علّة لعالم المادة وهو محيط به، والله تعالى العلّة الحقيقية وهو المحيط بكلّ العوالم وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ (البروج:۲۰) .

۲- على هدى ما تقدّم فى الإشارة السابقة أنّ الصادر الأوّل من الله تعالى هو وجود نورى مجرد محض؛ وذلك للسنخية بين الصادر والمصدور عنه على قاعدة أنّ الواحد لا يصدر منه إلّا واحد، والتى هى مبرهنة فى محلّها، كما أشار إلى ذلك أقطاب الحكمة الإلهيّة(۱)

۱- إنّ هذه القاعدة من القواعد المهمّة والخطيرة جدّاً فى النظام المعرفى فى مدرسة الحكمة المتعالية، ويمكن البرهنة عليها هنا بنحو من الإختصار: وذلك أنّ الحقّ سبحانه وتعالى أحدىٌ فى ذاته واحدىٌ فى صفاته، فإنّه إن لم يكن كذلك يلزمه التركيب والتركيب يلازمه الإمكان، ومن الواضح جدّاً أنّ الوجوب والإمكان لا يجتمعان؛ لكون التركيب أمارة الفقر والحاجة. هذا مضافاً إلى أنّ ما عليه البرهان هو ضرورة وجود السنخية بين كلّ معلول وعلّته وإلّا استلزم أن يؤثّر كلّ شىء فى كلّ شىء، وهو خلاف البداهة والوجدان. وعلى هدى ما تقدّم يتضح لنا جليّاً أنّه لو صدر من الواحد والذى وحدته عين ذاته أى: الواحد الحقيقى أكثرَ من واحد للزم إمّا التركّب فى ذاته، وبذلك يكون إمّا ممكناً وإمّا عدم السنخية بين العلّة والمعلول وهو باطل بالبداهة، فعليه لا يصدر من الواحد إلّا الواحد. راجع فى هذا البحث الدقيق كتاب الأسفار، للملاصدرا ره ، ج ۷.

ص:۸۰

وأنّ هـذا الصـادر الأوّل هو الـذى يكون واسـطهٔ فيض لمَن دونه من الموجودات، وهـذا البحث إنّما هو على مسـتوى البحث العقلى أو البحث الكبروى.

۳- إنّ الروايات الشريفهٔ المتقدّمهٔ أشارت إلى البحث الصغروى، أى: مَن يكون هو الصادر الأوّل؟ ومَن يكون ذلك الوجود النورى؟

إنّ الروايات الواردهٔ بين الفريقين فى المقام ألمعت إلى هذا الوجود النورى، وإلى بعض خصائصه، والتى منها:

الاولى - إنّه أوّل مخلوق خلقه الله، وصنعه بيده تبارك وتعالى بلا واسطهٔ، وهذه الخصوصيهٔ لم يشترك فيها معه أحدٌ.

الثانيهٔ- إنّه عزّ وجل خلقه من نوره، ومقتضاه أنّه جامع لجميع الكمالات.

الثالثهٔ - إنّه أشرف وأكرم وأجل وأقرب من جميع المخلوقات عندالله عزّ وجل.

الرابعهٔ - إنّه أكمل وأعلى وأجمع فى الصفات والكمالات من جميع المخلوقات من الأوّلين والآخرين من الأنبياء والمرسلين والملائكهٔ المقرّبين، فلا يصل إليه أحد فى هذه المنزلهٔ.

الخامسهٔ - إنّه فوق الزمان والمكان، فإنّه عزّ وجل خلقه قبل خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وسائر العوالم.

ص:۸۱

السادسة – إنّه محدود بحدود لقوله: «أشباح» أو «أظلة خضراء» وغیرهما من التعابیر.

السابعة – إنّ هذا الوجود معصوم ومنزّه عن النقائص والعیوب والخطأ. (۱)

۴- إنّ روایات أهل السنّة والشیعة أشارت إلی أنّ المصداق الحقیقی لهذا النور هو النور المحمّدی، أی: ذلک الوجود المجرد عن المادة وآثارها، وهو الصادر الأوّل وأنّ نور النبی (ص) من نور الله عزّ وجل بلا واسطة، وأنّ نوره هو المنشأ لخلق الممکنات – أی: واسطة فی الإفاضة – أی: ما به الوجود وإلّا ما منه الوجود والمُفیض هو الحقّ سبحانه وتعالی، وبعده یأتی نور الإمام أمیرالمؤمنین علی ونور السیّدة الزهراء والأئمة المعصومین علیهم السلام کما جاء عن سلمان رضی الله عنه قال: سمعت حبیبی رسول‌الله [(ص)] یقول: کنت أنا وعلی نوراً بین یدی الله عزّ وجل قبل أن یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسَّم ذلک النور جزءین فجزء أنا وجزء علی [علیه السلام].(۲)

وأیضا ورد فی روایة جابر الأنصاری المعروفة أنّه قال رسول‌الله [(ص)]:

«أوّل ما خلق الله نوری ابتدعه من نوره»(۳)إلی آخر الروایة والتی فیها مضامین عدیدة.

والروایات فی هذا المعنی جاءت بألسنة متعددة لا یمکن إحصاؤها

۱- النبی الأعظم ووجوده النوری، مسلم الداوری، ص۱۶۵.

۲- فضائل الصحابة لابن حنبل، ج۲، ص۶۶۲.

۳- مشارق أنوار الیقین للحافظ رجب البرسی، ص۵۷.

ص:٨٢

مثل أنّ النبى (ص) وعلى عليه السلام من نور الله تعالى، وأنّ نور فاطمة عليهما السلام من نورهما، وأنّ نور الحسن والحسين عليهما السلام من نورهما، وأنّهم عليهم السلام أشباحُ نورٍ تدور حول عرش الرحمن وتسبّح الله وتقدّسه، وأنّ الملائكة تعلّمت منهم التسبيح والتهليل، إلى غيرها من مضامين عالية.(١)

٥- إنّ الروايات الشريفة المتقدّمة أشارت أيضاً إلى مجموعة من الحقائق المرتبطة بنظام الخلقة، مضافاً إلى الإشارة إلى مقامات النبى وأميرالمؤمنين والمعصومين عليهم السلام، والتى منها:

إنّهم واسطة الفيض فى الإيجاد، والذى يعنى ما به الوجود وليس ما منه الوجود؛ لأنّ الوجود والإفاضة منحصر فى الحقّ سبحانه وتعالى.

وإنّهم عليهم السلام العلل الغائية للوجود، كما ألمعت رواية أنّ آدم عليه السلام فى أوّل وجوده عطس فحمد الله، فأخبره الحقّ سبحانه وتعالى بأنّه لولا عبدان لما خلقتك، وهما محمّد وعلى عليهما السلام.

مضافاً إلى أنّ هذه الحقائق مكتوبة على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام، وهذا إشارة إلى وجودهما النورى.

وعلى هذه الحقيقة تترتب حقيقة أخرى، وهى ما يرتبط بعالم الذر، وأنّ الوجود المجرد لأميرالمؤمنين على عليه السلام هو أوّل من آمن بالنبى (ص) ، وسمّى بالصدّيق الأكبر، وهذه مسألة موكولة إلى محلّها فى عالم الذر.

ومن هنا وهناك تتضح لنا حقيقة ضرورة الاتّباع لهذه الموجودات والذوات المقدّسة عندما تتنزّل فى قوس النزول إلى عالم الامتحان والابتلاء وعالم التضاد والتزاحم - أى: عالم المادة - كما جاء ذلك فى

١- راجع الروايات العديدة التى ذكرت هذه المضامين وغيرها إلى كتاب أستاذنا آية الله الشيخ مسلم الداورى - الوجود النورى للنبى الأعظم ص .

ص:۸۳

الروایهٔ الشریفهٔ التی قالت:

«إنّ محمّداً (ص) نبی الرحمهٔ، وعلی مقیم الحجهٔ، وأنّ من اتّبعه یزکو ویطیب، وأنّ من أبغضه لُعن وخاب» ، وأنّ هذه الحقیقهٔ من الحقائق الموجودهٔ قبل إیجاد عالم المادهٔ، وهو کاشف عن مدخلیتها وضروریتها فی النظام الأحسن علی مستوی الوجود ومستوی المعرفهٔ.

المقام الثانی: الإمام أمیرالمؤمنین علی علیه السلام ومقامه عند الأنبیاء علیهم السلام

۵۱- عن عبدالرحمن بن کثیر عن أبیجعفر علیه السلام قال: قال رسول‌الله (ص) :

إنّ أوّل وصی کان علی وجه الأرض هبهٔ بن آدم، وما من نبی مضی إلّا وله وصی، وکان جمیع الأنبیاء مائهٔ ألف نبی وعشرین ألف نبی، منهم خمسهٔ أولوا العزم: نوح وإبراهیم وموسی وعیسی ومحمّد (ص) ، وإنّ علیبن أبیطالب کان هبهٔ الله لمحمّد، وورث علم الأوصیاء، وعلم من کان قبله، أما إنّ محمّداً ورث علم من کان قبله من الأنبیاء والمرسلین.(۱)

۵۲- أخرج الحاکم الحسکانی عن ابن عباس قال: قال رسول‌الله (ص) :

لمّا نزلت الخطیئهٔ بآدم وأخرج من جوار ربّ العالمین أتاه جبرئیل فقال: یا آدم ادعوا ربّک فقال: یا حبیبی جبرئیل وبما أدعوه؟ قال: قل: یا ربّ أسألک بحقّ الخمسهٔ الذین تخرجهم من صلبی آخر الزمان إلّا تبت علیَّ ورحمتنی، فقال: حبیبی جبرئیل سمّهم لی؟ قال: محمّد النبی، وعلی الوصی، وفاطمهٔ بنت النبی، والحسن والحسین سبطی النبی، فدعا بهم آدم فتاب الله علیه، وذلک قوله: فَتَلَقَّی آدَمُ

۱- الکافی، ج۱، ص۲۲۴.

ص:۸۴

مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ (البقرة: ۳۷) ،

وما من عبد یدعو بها إلّا استجاب الله له.(۱)

۵۳- عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال:

«ولایة علی مکتوبة فی جمیع صحف الأنبیاء، ولن یبعث الله نبیاً إلّا بنبوّة محمّد وولایة وصیّه علی صلوات الله علیهما» .(۲)

۵۴- عن ابن مسعود قال:

قال رسول‌الله (ص) : یا عبدالله أتانی ملکٌ فقال: یا محمّد سل من أرسلنا من قبلک من رسلنا علی ما بعثوا، قال: قلت: علی ما بعثوا؟ قال: علی ولایتک وولایة علی‌بن أبی‌طالب.(۳)

۵۵- عن الحارث الأعور صاحب رایة علی‌بن أبی‌طالب علیه السلام قال: بلغنا أنّ النبی (ص) کان فی جمع من أصحابه قال:

أریکم آدم فی علمه ونوحاً فی فهمه وإبراهیم فی حکمته؟

فلم یکن بأسرع من أن طلع علیّ فقال أبوبکر: «یا رسول‌الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ ! بخ بخ لهذا، الرجل من هو یا رسول‌الله؟»

قال النبی (ص) :

«ألا تعرفه یا أبا بکر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أبو الحسن علی‌بن أبی‌طالب» .

فقال أبوبکر:

«بخ بخ لک یا أبا الحسن، وأین مثلک یا أبا الحسن!» .(۴)

۱- شواهد التنزیل، ج۱، ص۱۰۲.

۲- بصائر الدرجات، ص۹۲.

۳- المناقب للخوارزمی، ص۱۱.

۴- المصدر السابق، ص۸۸؛ فی المناقب لابن مردویه، ص۱۴۷.

ص:۸۵

۵۶- قال رسول‌الله (ص) :

من أراد أن ینظر إلی إسرافیل فی هیبته، وإلی میکائیل فی رتبته، وإلی جبرئیل فی عظمته وجلالته، وإلی آدم فی سلامته، وإلی نوح فی حسنه، وإلی إبراهیم فی خلّته وسخاوته، وإلی یعقوب فی حزنه، وإلی یوسف فی جماله، وإلی سلیمان فی ملکه، وإلی موسی فی مناجاته وشجاعته، وإلی أیوب فی صبره، وإلی یحیی فی زهده، وإلی عیسی فی سیاحته وسننه، وإلی یونس فی ورعه، وإلی محمّد (ص) فی خلقه وجسمه وشرفه وکمال منزلته فلینظر إلی علی‌بن أبی‌طالب.(۱)

إشارهٔ معرفیّهٔ

۱- مما أشارت إلیه الأبحاث المعرفیّهٔ هو أنّ النبوّهٔ سفارهٔ بین الله سبحانه وتعالی وبین عباده، وذلک لحاجتهم فی التکامل فی أمر معادهم ومعاشهم، ومن ثَمَّ یکون النبی هو ذلک الإنسان المخبر عن الله بإحدی الطرق المعروفهٔ، ولذا اتّفق أهل الملل قاطبهٔ علی ضرورهٔ بعثهٔ الأنبیاء، وذلک مقتضی الحکمهٔ الإلهیّهٔ واللطف الإلهی لهدایهٔ الناس وإرشادهم لطرق السعادهٔ، وقد ذکرت مجموعهٔ من الأدلهٔ علی هذه الحقیقهٔ، والتی منها: حاجهٔ المجتمعات البشریهٔ إلی القانون الکامل فی إیصالهم إلی السعادهٔ؛ وذلک لکون الإنسان له میلٌ للحیاهٔ المدنیهٔ إمّا من جهٔ کونه مدنیاً بالطبع وإمّا لکونه مستخدماً بالطبع علی النظریهٔ الأخری والتی تبنّاها العلّامهٔ الطباطبائی قدس سره.

هذا مضافاً إلی أنّ الحیاهٔ الإجتماعیهٔ تتوقّف علی معرفهٔ الوظائف

۱- المناقب للخوارزمی، ص۱۸؛ کفایهٔ الطالب، ص۱۳۲.

ص:۸۶

والحقوق التی تكون بین أعضاء المجتمع، وهـذا بـدوره یتوقّف علی وجود القانون، وأنّ وظیفـهٔ التقنین لا تتأتّی إلّا مَن له معرفـهٔ كاملهٔ بالإنسـان، وأنّه لاـ ینتفع بهـذا القـانون، ومـا إلی ذلـك من شـرائط ذكروهـا فی محلّهـا، وهی لاـ تتحقق بكاملها إلّا فی الوجود الكامل والوجود المطلق وهو الله سبحانه وتعالی، فالمقنن الحقیقی هو الله سبحانه وتعالی، وأنّ الـذی ینقل هـذه القوانین هو النبی، وإلی هذه الحقیقـهٔ أشـارت الآیـهٔ الشـریفهٔ فی قـوله تعـالی: لَقَـدْ أَرْسَـلْنا رُسُـلَنا بِالْبَیِّنـاتِ وَ أَنْزَلْنـا مَعَهُمُ الْكِتـابَ وَ الْمِیزانَ لِیَقُـومَ النَّاسُ بِالْقِسْـطِ . (الحدید:۲۵)

ومن الأدلهٔ أیضاً علی ضـرورهٔ البعثهٔ حاجهٔ المجتمع إلی المعرفهٔ وهدایهٔ الفطریات وتعدیل الغرائز، وأنّ البعثهٔ أولی من الكمالیات، وأنّ البعثهٔ مقتضی اللطف الإلهی، وإلی غیرها من الأدلهٔ. (۱)

۲- إنّ من الحقـائق الثابتـهٔ معرفیـاً والتی هی بعـد ضـرورهٔ بعثـهٔ الأنبیـاء هی ضـرورهٔ وجود وصـی لكلّ نبی كما أشارت إلیها الروایات المتقدّمـهٔ وغیرها، وأنّ للوصـی دوراً كبیراً فی الهدایـهٔ الإلهیّـهٔ، بل إنّ منكر الأوصـیاء هو منكر للأنبیاء، خصوصاً إذا أدركنا حقیقـهٔ أنّ وجود الوصـی من بعد النبی هو وجود الرابطهٔ المستمرهٔ والدائمهٔ بین السماء والأرض، وأنّ الإمام أو الوصی هو المعبّر والممر المعصوم للإرادات الإلهیّهٔ، كما جاء عن الإمام الهادی علیه السلام

«إنّ الله جعل قلوب الأئمهٔ مورداً لارادته» . (۲)

هذا مضافاً إلی أنّ الوصایهٔ والإمامهٔ حقیقهٔ دائمهٔ لا تنقطع، وأنّ

۱- من أراد التوّسع فی هذه الأدلهٔ علیه بمراجعهٔ الإلهیات للأستاذ الشیخ السبحانی حفظه‌الله ، ج۳، ص۲۳، وما بعدها.

۲- بصائر الدرجات، ص۵۳۷.

ص:۸۷

الإمام هو القادر بإقدار من الله تعالى على إيجاد الموازنة الحقيقية بين الإرادات التكوينية الإلهيّة وبين الإرادات التشريعية الإلهيّة، وهذا أحد معانى العصمة المطلقة للأنبياء والأوصياء جميعاً؛ وذلك لأنّ الوصى هو بوّابة الهداية الإلهيّة الإيصالية كما أشرنا.

وعلى هدى هذه الحقيقة يتضح لنا معنى قول النبى (ص) :

«من مات ولم‌يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» .(۱)

۳- قد أشارت بعض الأبحاث المعرفيّة إلى حقيقة من أهم الحقائق القرآنية فى معرفة الأنبياء، وهى أنّ الأنبياء ليسوا على مرتبة واحدة فى القرب من الله سبحانه وتعالى، بل إنّ أفضل الأنبياء هم أولوا العزم، وأفضل أولوا العزم هو النبى الخاتم محمّد (ص) .

قال تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ (البقرة: ۲۵۳) ، حيث أشارت هذه الآية إلى هذا التفاوت، وأنّ منشأ هذا التفاوت هو مدى القدرة على التحلِّى والتخلّق بأخلاق الله، والسير فى أسمائه وصفاته، وهو ما يسمّى فى النظرية العرفانية السير فى السفر الثانى، وهو الذى يكون من (الحقّ إلى الحقّ بالحقّ)(۲)، وهو سفرٌ وسير فى أسماء الله وصفاته، وهو غير متناهٍ؛ لأنّها

۱- كمال الدين وتمام النعمة، ص۳۹۳؛ مناقب آل أبى‌طالب، ج۱، ص۲۱۲.

۲- إنّ الأسفار العملية الأربعة هى: السفر الأوّل: من الخلق إلى الحقّ السفر الثانى: من الحقّ إلى الحقّ بالحقّ السفر الثالث: من الحقّ إلى الخلق بالحقّ السفر الرابع: من الخلق إلى الخلق بالحقّ ولمزيد من المعرفة فى هذا الصدد يرجى مراجعة كتاب أستاذنا العلاّمة السيّد كمال الحيدرى حفظه‌الله: من الخلق إلى الحقّ رحلات السالك فى أسفاره الأربعة بقلم طلال الحسن.

ص:۸۸

غير متناهية لكون ذات الحقّ تعالى غير متناهية، فهذا هو المنشأ فى اختلاف الأنبياء والأوصياء.

ومما لا شك فيه أنّ النبى الخاتم محمّد (ص) هو الذى مَن له الريادة فى ذلك، والحائز على أعلى مراتب القرب الإلهى، بل إنّ جميع الأنبياء والأوصياء إنّما يطلبون اللحوق بالنبى الخاتم (ص) فى السير التكاملى إلى الحقّ تعالى.

قال تعالى: وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً (الأحزاب:۷) ، حيث أشارت إلى أسبقيّته (ص) على جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا ما نصّت عليه الرواية الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

إنّ بعض قريش قال لرسول (ص) : بأىّ شىء سبقت الأنبياء وفضّلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنّى كنت أوّل من أقرّ بربّى جلّ جلاله، وأوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم؟ قالوا: بلى، فكنت أوّل نبى قلت: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عزّ وجل.(۱)

۴- على هدى ما تقدّم من حقائق تتجلّى لنا بعض الحقائق الواردة فى هذه الروايات الشريفة التى انتخبناها من الروايات الكثيرة جدّاً فى هذا الصدد.

فمن تلك الحقائق أنّ أميرالمؤمنين علياً عليه السلام هو وصى النبى (ص) ، وهو وارث علوم الأنبياء والأوصياء السابقين، ووارث علم النبى الخاتم (ص) ، وفى هذا إشارة إلى أفضليته وأكمليته على جميع الأنبياء والأوصياء عدا

۱- الكافى، ج۱، ص ۴۴۱.

ص:۸۹

النبى الخاتم (ص) ، وهذه حقيقة أشارت إليها الآية الشريفة وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ وغيرها من الأدلة المذكورة فى محلّها، ومن ثَمَّ كان عليه السلام واسطة فى الإفاضة بعد النبى الخاتم (ص) على جميع الأنبياء والمرسلين وسائر الموجودات فى قوس النزول، وكما أنّه عليه السلام واسطة فيض فى قوس الصعود كما فى توبة آدم عليه السلام التى أشارت إليها الرواية السابقة.

وأيضاً من الحقائق الواردة كون ولايته عليه السلام مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء، وفى هذا إشارة إلى أنّ ولايته عليه السلام هى أكمل المراتب وأعلاها فى مسار القرب إلى الله تعالى؛ وذلك لكون الأنبياء بأسرهم يوجّهون قومهم إلى القرب من الحقّ سبحانه وتعالى، وبما أنّ النبى الخاتم (ص) ووصيه أكمل المقرّبين إليه تعالى فهم يقرّبونهم إلى الأقرب فى الحركة التكاملية نحو الحقّ؛ وذلك لأنّ التقرّب إلى القريب من الله قرب من الله تعالى، وهذا أحد أوجه تحليل معنى هذه الرواية الشريفة وهناك تحليلات أخرى موكولة فى محلّها.

وأيضاً من الحقائق ما أشارت إليه الرواية التى قالت: إنّ علياً عليه السلام هو من احتوى جميع كمالات الأنبياء والأوصياء، حيث شبّه بآدم فى سلامته، وإلى نوح فى حسنه، وإلى إبراهيم فى خلّته وسخاوته، وإلى يعقوب فى حزنه، وإلى يوسف فى جماله، وإلى سليمان فى ملكه، وإلى موسى فى مناجاته وشجاعته، وإلى أيوب فى صبره، وإلى يحيى فى زهده، وإلى عيسى فى سياحته وسننه، وإلى يونس فى ورعه وإلى محمّد (ص) فى خلقه وجسمه وشرفه وكمال منزلته فلينظر إلى على‌بن أبى‌طالب، وفى هذا دلالة مكثّفة على اشتداد سعته الوجودية فى اختزان الكمالات الإلهيّة، وبالتالى كان قدوة وأسوة فى حركة تكامل الأنبياء عليهم السلام وأممهم،

ص:۹۰

ومن ثمَّ جاء التصريح بهـذه الحقيقـة فى الروايات القائلـة إنّما بعث الأنبياء جميعاً على ولايـة النبى (ص) وولاية على‌بن أبى‌طالب عليه السلام.

وأيضاً من الحقائق أنّ علياً عليه السـلام له كمالات الملائكة المجردة كجبرئيل وإسرافيل وغيرهما، وهو كاشف عن صعود كمالاته فى جميع العوالم، وهذه حقيقة سنوضّحها فى المقام الآتى من البحث.

المقام الثالث: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقامه عند الملائكة

۵۷- روى أحمد بن حنبل فى مسنده:

«كـان رسول‌الله [(ص)] يبعثه -على‌بن أبى‌طـالب - بالرايـة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شـماله لاينصـرفا حتّى يُفْتَـحُ له» (۱)، وفى كتب تخريج الحديث النبوى الشريف للألبانى:

«كـان يبعثه البعث فيعطيه الرايـة، فما يرجع حتّى يفتـح الله عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يعنى علياً رضـى الله عنه» . قال: ورجاله ثقات رجال الشيخين غير هبيرة هذا.(۲)

۵۸- عن أبى‌رافع قال:

كانت راية النبى (ص) يوم أحد مع على، وحمل راية المشـركين سـبعة ويَتَّقِهم على، ثمّ سـمعنا صائحاً فى السـماء يقول: «لا سـيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا على» . (۳)

۵۹- قال رسول‌الله (ص) :

ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل على‌بن أبى‌طالب إلّا هبطت عليهم

۱- مسند أحمد، ج۱، ص۱۹۹.

۲- السلسله الصحيحة، الألبانى، ج۵، ص ۶۶۰.

۳- المناقب لابن مردويه، ص۱۵۲.

ص:۹۱

ملائكـة السـماء حتّى تحف بهم، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السـماء، فيقولون لهم الملائكة: إنّا نشمّ من رائحتكم ما لا نشـمّه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيب منها؟

فيقولون: كنّا عنـد قوم يـذكرون محمّداً وأهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطّرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرّقوا ومضـى كلّ واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتّى نتعطّر بذلك المكان.(۱)

۶۰- عن أنس بن مالك قال: قال رسول‌الله (ص) :

«خلق الله من نور وجه على‌بن أبى‌طالب سبعون ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة» .(۲)

۶۱- قال النبى (ص) :

لمّا عرج بى إلى السـماء رأيت فى السـماء الرابعـة أو السادسـة ملكاً نصـفه من نار ونصـفه من ثلج وفى جبهته مكتوب: أيَّد الله محمّداً بعلى، فبقيت متعجّباً، فقال لى الملك: ممّ تعجبت؟ كتب الله فى جبهتى ما ترى قبل الدنيا بألفى عام. (۳)

۶۲- عن ابن مردويه عن محمّد بن حماد بن ثابت عن أبيه قال: سمعت النبى (ص) يقول:

«إنّ حافظى على ليفخران على سائر الحفظة لكينونتهما مع على؛ وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجل بشىء منه يسخطه» .(۴)

۱- بحارالانوار، ج۳۸، ص۱۹۹.

۲- المناقب للخوارزمى، ص۷۱؛ كشف الغمة للإربلى، ج۱، ص۱۰۱.

۳- المصدر السابق، ص۳۰۹.

۴- المناقب لابن مردويه، ص۸۴.

ص:۹۲

۶۳- عن عبدالله‌بن مسعود قال: قال رسول‌الله (ص) :

أوّل من اتّخذ علی‌بن أبی‌طالب أخاً من أهل السماء حملة العرش، ثمّ جبرئیل، ثمّ میکائیل، ثمّ رضوان خازن الجنان، ثمّ ملک الموت، وإنّ ملک الموت یترحّم علی محبّی علی‌بن أبی‌طالب [علیه السلام] کما یترحّم علی الأنبیاء، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بین الرکن والمقام ثمّ لقی الله مبغضاً لعلی لأکبّه الله یوم القیامة علی منخریه فی النار.(۱)

إشارة معرفیّة

۱- إنّ من الحقائق المعرفیّة الواضحة برهانیاً ونقلیاً أنّ العوالم لاتنحصر فی العالم المحسوس والمادی، بل یوجد العالم المثالی المجرد عن المادة دون آثارها والعالم العقلی المجرد من المادة وآثارها کما أشرنا إلی هذه الحقیقة فی بحث سابق.

ومن الوضوح بمکان أیضاً وضوح حقیقة وجود الملائکة تلک الوجودات المجردة التی أکّد علی وجودها الشارع المقدّس فضلًا عن إثباتها بالدلیل العقلی، ولکن البحث عن خصائصها وممیزاتها یتجلّی أکثر عند الرجوع إلی الآیات الکریمة والروایات الشریفة، حیث أشارت فی هذا المضمار إلی فئتین: فئة من الآیات والروایات تبیّن أوصاف عامّة للملائکة، وفئة أخری تشیر إلی بعض خصائصها الممیزة وأفعالها عن بعضها البعض. وأنّ أهم صفة تمیّزهم أنّهم عباد مکرمون لا یعصون الله ما أمرهم ویفعلون ما یؤمرون.

۱- المناقب للخوارزمی، صص ۷۱ و ۸۷.

ص:۹۳

۲- إنّ القرآن الكريم أشار إلى جملة من خصائص الملائكة، والتى منها: إنّ بعض الملائكة وظيفته الوساطة العلمية بين الله وبين بعض عباده، كما فى مسألة الأنبياء والرسل، فهم حملة الوحى لهم كما قال تعالى: يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ (النحل:۲) ، حيث إنّ الآية واضحة فى أنّ من يتنزّل عليهم الوحى هم الأنبياء عليهم السلام، وأنّ الحامل لذلك الوحى هم الملائكة، وكذا الأمر فى قوله تعالى: قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ . (البقرة:۹۷)

ومنها: إنّ للملائكة دوراً فى تدبير العالم، والذى يتم بأمر الله تعالى، فهم قوّة تنفيذية ينفّذون الأمر الإلهى.

قال تعالى: يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . (السجدة:۵)

وقال تعالى: تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . (المعارج:۴)

فهاتان الآيتان توضّحان لنا أنّ نزول الأمر كان بواسطة الملائكة، وأنّ عروجه أيضاً كذلك، وغيرها من الوظائف التى ذكرتها الآيات والروايات، بل كما ورد فى بعضها أنّ كلّ قطرة من السماء إذا نزلت وكّل الله بها ملكاً من الملائكة يضعها حيث أمره الله تعالى.

وحاصل ما يمكن أن يقال فى المقام: إنّ للملائكة رسالتين ودورين أساسيين:

الأوّل: الدور التكوينى، فهم ينفّذون الأمر التكوينى الإلهى، ويدبّرون شؤون هذا العالم.

الثانى: الدور التشريعى، والذى يتم من خلاله إيصال الشرائع من

ص:٩٤

الله تعالى إلى الأنبياء.

٣- على هدى ما تقدّم يتضح لنا جليّاً أنّ للملائكة أدواراً متعددة فى عالم الإمكان، ومنها ما أشارت إليه هذه الروايات الشريفة فى مآزرتهم الحقّ المتجسّد والمتمثّل فى أميرالمؤمنين على عليه السلام، حيث يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فى حروبه ضدّ الباطل، وأنّ لهم صيحة وجودية تقول:

«لا فتى إلّا على ولا سيف إلّا ذوالفقار» .

وأنّ فى هبوطهم ونزولهم على المجالس فى عالم الدنيا التى يذكر فيها فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام دلالة على نزوعهم نحو الكمال المتمثّل فيه عليه السلام، حيث يحصلون على سعة وجودية يمتازون بها عن غيرهم من الملائكة بالعطر الذى يشمّونه منهم، فيسألونهم عن ذلك، فتنزل فئة أخرى من الملائكة لتحصل على شىء من تلك الكمالات الوجودية حتّى مع تفرّق الذاكرين لفضائل على عليه السلام عن ذلك المكان؛ لكون المكان اختزن تلك الآثار الوجودية المباركة فيتبرّكون بها، وذلك بمعنى الحصول على السعة الوجودية أكثر فأكثر فى حركة كلّ الممكنات نحو الوجود الواجب المطلق الغنى فى ذاته والقائم بذاته والمقوّم لغيره اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . (البقرة:٢٥٥)

٤- ومن الحقائق التى أشارت إليها الروايات السابقة أنّ الله سبحانه وتعالى خلق من نور وجه على عليه السلام سبعين ألف ملك - ولا يخفى أنّ هذا العدد غير منحصر، وأنّه إشارة إلى عدم التناهى - يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة، وهذه من الآثار التكوينية لوجوده عليه السلام، والآثار التكوينية المترتبة على ولايته، وقد أُوكل هذا الدور التكوينى إلى الملائكة المقرّبين من الله سبحانه وتعالى.

ص:۹۵

هذا مضافاً إلى دور وجودى آخر للملائكة فى البعد التكوينى والتشريعى معاً فى ولاية أميرالمؤمنين على عليه السلام كما رأى ذلك النبى (ص) مكتوباً على جبهة ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج أنّ الله أيَّد محمّداً بعلى عليهما السلام قبل خلق الدنيا بألفى عام.

ومن الحقائق أنّ الملكين الموكلين بعلى عليه السلام لهما افتخار خاص على سائر الملائكة لكونهما لم يصعدا بعمل له يسخط الله، وفى ذلك دلالة مكثّفة على عصمته عليه السلام.

۵- إنّ من المسائل المعرفيّة التى وقع النزاع فيها هى مسألة التكامل والحركة التكاملية، بمعنى أنّه هل أنّ التكامل مختص بعالم المادة أو أنّه يشمل عالم المثال وعالم العقل؟

حيث إنّ البعض حصره فى عالم المادة دون العالَمين الآخَرين والبعض الآخر رأى توسعة الحركة التكاملية فى كلّ عوالم الإمكان.

وأنّ البحث فى ما هو الأرجح من القولين موكول إلى محلّه.

ولكن ما يمكن أن يقال - ولو على نحو الافتراض العلمى -: إنّ التكامل موجود فى تلك العوالم، ولكن يبقى الكلام فى نوعية هذا التكامل وخصائصه ومميّزاته عن الحركة التكاملية فى العالم المادى، ومن ثَمَّ يحتاج الباحث فى الفضاء المعارفى إلى إيجاد التكييف المعرفى والصناعى بين ما أشارت إليه هذه الروايات وبين القواعد العقلية؛ وذلك لاستحالة التنافى بينهما، وهذا بحث موكول إلى محلّه.

وعلى هدى هذا يمكن إيجاد بلورة معرفيّة على نحو الافتراض العلمى، وهو أنّ الممكن بما هو ممكن وبغضّ النظر عن سنخه الوجودى مادياً كان أم مثالياً أم مجرداً عقلياً هو ناقص يبحث عن الكمال المطلق

ص:۹۶

المتمثّل فى القرب الإلهى، ومن ثَمَّ وردت روايات أنّ الملأ الأعلى من الملائكة المقرّبين يطلبون اللَّه تعالى كما نحن نطلبه فى الأرض، ومن ثَمَّ ورد أنّ أشدّ الملائكة قرباً إلى الله أحبّهم لعلى‌بن أبى‌طالب عليه السلام، بل إنّ أوّل من اتّخذ علياً عليه السلام أخاً من أهل السماء حملة العرش، ثمّ جبرئيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ رضوان خازن الجنان، ثمّ ملك الموت، وأنّ ملك الموت يترحّم على محبّى على‌بن أبى‌طالب عليه السلام كما يترحّم على الأنبياء، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام، ثمّ لقى الله مبغضاً لعلى لأكبّه الله يوم القيامة على منخريه فى النار، وغيرها من الروايات الدالة على جملة من الحقائق، والتى تكشف لنا عن حركة تكاملية للملائكة، وأنّ الواسطة لهم فى تلك الحركة هو الوجود النورى لأميرالمؤمنين عليه السلام بعد الوجود النورى للنبى الخاتم محمّد (ص) ؛ وذلك لكونهما أكثر الوجودين سعة فى احتواء الكمالات الإلهيّة، فالقرب منهم والتخلّق بأخلاقهم وصفاتهم قرب من الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يكشف لنا عن ضرورة القدوة والأسوة فى الحركة التكاملية، وهو أمر لا يختص بالحركة فى عالم المادة، فتدبّر تغنم إن شاء الله.

المقام الرابع: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقامه فى المعراج

۶۴- عن أنس بن مالك قال: قال رسول‌الله (ص) :

مررت ليلة أسرى بى للسماء الرابعة وإذا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تُحَدِّقُ به، فقلت: يا جبرئيل مَن هذا الملك؟ فقال: ادنو منه وسلِّم عليه.

فدنوت منه وسلّمت عليه، فإذا أنا بأخى وابن عمّى على‌بن

ص:۹۷

أبى‌طالب عليه السلام، فقلت: يا جبرئيل سبقنى على‌بن أبى‌طالب إلى السماء الرابعة؟

فقال: لا يا محمّد، ولكن الملائكة شَكَتْ حبّها لعلى فخلق الله هذا الملك من نورٍ على صورة على، فالملائكة تزوره فى كلّ ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرّة يسبّحون الله ويقدّسونه ويهدون ثوابه لمحبّ على عليه السلام.(۱)

۶۵- عن ابن عباس قال: قال رسول‌الله [(ص)]:

ليلة عرج بى إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوب: لاإله إلّا الله، محمّد رسول‌الله، على حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله.(۲)

۶۶- عن على‌بن أبى‌طالب عليه السلام قال:

سمعت رسول‌الله (ص) وقد سئل: بأىّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ قال: خاطبنى بلسان على فألهمنى أن قلت: يا ربّ خاطبتنى أم على؟ فقال: يا أحمد أنا شىء ليس كالأشياء، ولا أقاس بالناس، ولا أوصف بالشَبَهَات، خلقتك من نورى، وخلقت علياً من نورك، اطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً على قلبك أحبّ من على بن أبى‌طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك.(۳)

۶۷- قال أنس: قال رسول‌الله (ص) :

لمّا كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامى فإذا أنا بعلى بن

۱- كفاية الطالب، ص۱۳۳.

۲- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۶۵؛ الصواعق المحرقة، ص۱۹۲.

۳- ينابيع المودة، ص۹۶؛ منهاج الكرامة، ص۹۰، كشف الغمة للأربلى، ج۱، ص۱۰۳.

ص:۹۸

أبى‌طالب قائماً أمامى تحت العرش يسبح الله ويقدّسه، قلت: يا جبرئيل سبقنى على بن أبى‌طالب؟ قال: لا، لكنى أخبرك، اعلم يا محمّد، إنّ الله عزّ وجل يكثر من الثناء والصلاة على على بن أبى‌طالب فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى على‌بن أبى‌طالب، فخلق الله تعالى هذا الملك على صورة على بن أبى‌طالب تحت عرشه لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، وجعل تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده ثواباً لشيعة أهل بيتك يا محمّد. (۱)

۶۸- عن ابن عباس قال: قال رسول‌الله (ص) :

لما أسرى بى إلى السماء وصرت أنا وجبرئيل إلى السماء السابعة قال جبرئيل: يا محمّد هذا موضعى، ثمّ زجّ بى فى النور زجّة فإذا أنا بملك من ملائكة الله تعالى فى صورة على عليه السلام اسمه على ساجد تحت العرش يقول: اللهم اغفر لعلى وذريته ومحبّيه وأشياعه وأتباعه، والعن مبغضيه وأعاديه وحسّاده إنّك على كلّ شيء قدير.(۲)

۶۹- عن أبى الحمراء قال: قال رسول‌الله [(ص)]:

«رأيت ليلة أسرى بى‌مثبتاً على ساق العرش إنّى أنا الله لا إله غيرى، خلقت جنة عدن بيدى، محمّد صفوتى من خلقى، أيّدته بعلى» . (۳)

۷۰- عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول‌الله (ص) :

لمّا أسرى بى إلى السماء قال لى جبرئيل: قد أمرت بعرض الجنة والنار عليك، فرأيت الجنة وعلى الباب الخامس مكتوب لا إله إلّا الله،

۱- مناقب آل أبى‌طالب، ج۲، ص۷۳.

۲- المصدر السابق.

۳- تاريخ مدينة دمشق، ج۱۶، ص۴۵۶.

ص:۹۹

محمّـد رسول‌الله، على ولى الله، فمن أراد أن لا ـ يُشْـتَم، ومن أراد أن لا يـذل، ومن أراد أن لا ـ يظِلم ولا يُظلَم، ومن أراد أن يستمسـك بالعروهٔ الوثقى فى الدنيا والآخرهٔ فليقل: (لا إله إلّا الله، محمّد رسول‌الله، على ولى الله) . (۱)

۷۱- قال رسول‌الله (ص) :

«ما مررت بسماء إلّا وأهلها يشتاقون إلى على‌بن أبى‌طالب، وما فى الجنهٔ نبىٌ إلّا وهو مشتاق إلى على‌بن أبى‌طالب» .(۲)

۷۲- قال النبى (ص) :

«لمّا أسـرى بى إلى السـماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: لا إله إلّا الله، محمّـد رسول‌الله، أيّدته بعلى ونصـرته به» .(۳)

۷۳- عن الإمام الحسين بن على عليهما السلام قال: قال رسول‌الله (ص) :

لمّا أسـرى بى إلى السماء وانتهى بى إلى حجب النور كلّمنى ربّى جلّ جلاله وقال: يا محمّد، بلّغ على‌بن أبى‌طالب السلام، وأعلمه أنّه حجّتى بعـدك على خلقى، به أسـقى العباد الغيث، وبه أدفع عنهم السوء، وبه أحتج عليهم يوم يلقونى، فإياه فليطيعوا، ولأمره فليأتمروا، وعن نهيه فلينتهوا، أجعلهم عنـدى فى مقعـد صـدق، وأبيـح لهم جنـانى، وإن لم يفعلوا أسـكنتهم نارى مع الأشـقياء من أعـدائى ثمّ لا أبالى. (۴)

۱- الفضائل لشاذان بن جبرئيل، ص۹۳.

۲- ينابيع المودهٔ، ج۲، ص۱۸۶؛ جواهر المطالب فى مناقب الإمام على لشمس‌الدين أبى‌البركات الدمشقى الشافعى، ج۱، ص۲۵۷.

۳- مناقب آل أبى‌طالب، ج۱، ص۲۵۴.

۴- الفضائل لشاذان بن جبرئيل، ص۵۵.

ص:۱۰۰

إشارة معرفيّة

۱- بسم الله الرحمن الرحيم سُبْحانَ الَّذِی أَسْرى بِعَبْدِهِ لَیْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِی بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . (الإسراء:۱)

إنّ هـذه الآیـة الشـریفهٔ أشارت إلی مجموعهٔ من الحقائق المعرفیّهٔ، والتی منها حقیقهٔ الإسـراء والمعراج التی هی عقیدهٔ متّفق علیها عند جمیع المسـلمین وإن وقع خلاف فی بعض تفصیلاتها وبعض تحلیلاتها؛ ومن هنا نشیر إلی بعض المعطیات المرتبطهٔ بالإسراء والمعراج من خلال هـذه الآیـهٔ الشـریفهٔ لکی نؤسـس علی هـدیها جملـهٔ من الحقـائق التی أشـارت إلیهـا الروایـات الشـریفهٔ المتقدّمـهٔ فی مقام أمیرالمؤمنین علیه السلام فی المعراج.

۱- إنّ الآیهٔ الشریفهٔ عبّرت بالإسراء، وهو یعنی وقوع السفر لیلًا؛ لأنّ السفر فی النهار یستخدم له کلمهٔ سیر.

وأنّها أشارت إلی أنّ المعراج کان ببـدن النبی وروحه (ص) ؛ وذلک من خلال قوله: عَبْدِهِ ، وهذه هی العقیدهٔ الحقّهٔ فی هذه المسألهٔ المهمّهٔ.

وأنّ فی هـذه الکلمـهٔ، أی: عَبْدِهِ دلالـهٔ علی أنّ أهم أوصـاف النبی الخـاتم (ص) فی القرآن الکریم هو وصف العبودیـهٔ بأنّه عبـدالله، فبالعبودیـهٔ صـعد النبی (ص) إلی أعلی مراتب القرب من الله سبحانه وتعالی، وعلیه ترتّب أمر النبوّهٔ والرسالهٔ والإمامهٔ، فهو عبد محض لله تعالی، وأنّ المعراج کاشف عن اسـتعداده لهـذا المقام بقرینـهٔ قوله تعالی: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فلولا اسـتعداداته المحضـهٔ وقابلیاته العظیمهٔ لما استحقّ هذا المقام العظیم.

۲- إنّ من الحقائق المعرفیّهٔ التی أکّد علیها القرآن الکریم والروایات

ص:۱۰۱

الشريفة أنّ الهدف من المعراج هو مشاهدة النبی (ص) آيات الله العظيمة لا رؤية الله سبحانه وتعالی كما يتصوّر البعض، ولا أنّه سفر ساذج ونزهة عابرة أرادها الله تعالی لنبيّه (ص) ، حيث إنّ بعض الكتّاب ك- (غيور غيف) قال فی كتابه (محمّد رسول ينبغی معرفته من جديد) ص ۱۲۰:

بلغ محمّد فی سفر معراجه إلی مكان يسمع فيه صوت قلم الله، ويفهم أنّ الله منهمك فی تدوين حساب البشر، ومع أنّه كان يسمع صوت قلم الله إلّا أنّه لم يكن يراه؛ لأنّ أحداً لا يستطيع رؤية الله وإن كان رسولاً.

وهذا كلام مجانب للحقيقة؛ وذلك أنّ الحقّ سبحانه وتعالی لا يوصف بمكان ولا يجری عليه زمان.

قال الإمام الصادق عليه السلام فی دفع مثل هذه التوهّمات، وذكر سبب المعراج ما نصّه:

إنّ الله لا يوصف بمكان، ولا يجری عليه زمان، ولكنه عزّ وجل أراد أن يشرّف به ملائكته وسكّان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر بعد هبوطه.(۱)

ومن ثَمَّ أكّدت لنا الروايات العديدة فی هذا الصدد علی ضرورة الاعتقاد بالمعراج، والتی منها:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة فی القبر، وخلق الجنة والنار، والشفاعة» .(۲)

عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال:

«من كذّب بالمعراج فقد كذّب

۱- بحارالأنوار، ج۳، ص۳۱۵.

۲- صفات الشيعة للصدوق، ص۱۲۹؛ علل الشرائع، ج۱، ص ۱۳۰.

ص:۱۰۲

رسول‌الله (ص)» .(۱)

۳- إنّ من الحقـائق الوجوديـة الـتى انكشـفت للنبى الخـاتم (ص) فى المعراج هى الحقـائق المرتبطـة بمقامـات أميرالمؤمنين على عليه السلام، والتى منها:

وجود ملـك بصورة على‌بن أبى‌طـالب عليه السـلام فى تلـك العوالم المجردة، وذلـك لاشتيـاق الملائكـة له، وفيه إشارة إلى ضـرورة وجود المثل الأعلى فى الحركة التكاملية لسائر الممكنات، والتى أشرنا إليها فى المقام السابق، حيث قلنا: إنّ السعة الوجودية لعلى عليه السـلام تعنى اختزانه للكمالات العظيمـة نتيجة قربه من الحقّ سبحانه وتعالى، وذلك بعد وجود النبى الخاتم (ص) ، ومن ثمَّ نجد هذا الاشتياق الشديد من الملائكة له نتيجة عشقهم للكمالات غير المتناهية والتى تمثّلت فى وجوده عليه السلام كما ألمعنا إلى ذلك، ومن ثمَّ عبّرت الروايـة عن زيـارة الملائكـة له سـبعين ألف مرّة فى كـلّ ليلـة جمعـة ويوم جمعـة يسـبّحون الله ويقـدّسونه، ولهـذا العمل أثر ينعكس إيجاباً على شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام فى العوالم السفلية مما يسهم فى تكاملهم وقربهم من الله سبحانه وتعالى.

ومن الحقائق أيضاً أنّ النبى (ص) رأى حقيقة الولاية لعلى ولذريته المعصومة عليهم السلام عندما انكشفت له حقائق الجنان بأنّه «لاإله إلّا الله، محمّـد رسول‌الله، على حبيب الله، الحسن والحسـين صـفوة الله، فاطمـة أمة الله، على باغضـهم لعنة الله»(۲)، والتى هى من الآيات الكبرى التى رآها.

۴- إنّ من الحقائق المعرفيّة الثابتة فى محلّها هو أنّ كلّ ما هو موجود

۱- المصدر السابق - ولمن أراد الاستزادة فى بحث الإسراء والمعراج فليرجع إلى كتاب الميزان للعلّامة الطباطبائى، ج۱۳، ص۵؛ تفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازى، ج۷، ص۲۱۷.

۲- المستدرك على الصحيحين، ج۳، ص۱۶۵؛ الصواعق المحرقة، ص۱۹۲.

ص:۱۰۳

فی العالم المادی له وجود مثالی ووجود عقلی مجرد والتی تسمّی بالمُثُل الإلهیّة، فعلی هدی هذه الحقیقة تتضح لنا أنّ لوجود الإمام أمیرالمؤمنین علی علیه السلام المادی وجود مثالی ووجود مجرد تحت العرش ساجد لله تعالی، وفی هذا إشارة إلی الخضوع التام والعبودیة المطلقة منه علیه السلام لله تعالی فی کلّ العوالم، وهذه من الآیات الکبری التی رآها النبی (ص) ، حیث رآه یسبّح الله ویقدّسه ویستغفر لشیعته ومحبّیه، وفی هذا دلالة علی التأثیرات الوجودیة له علیه السلام فی تکامل شیعته ومحبّیه، وصعودهم من العالم المادی إلی مقامات عالیة، فله علیه السلام نحو تصرّف فی کلّ العوالم المادیة والمثالیة والعقلیة، فهو إمام فی کلّ العوالم الممکنة، وهذا أحد معانی الإمامة الإلهیّة.

ومن ثَمَّ نفهم هذه الحقیقة التی أشارت إلیها بعض الروایات من أنّ الحق سبحانه وتعالی خاطب نبیّه وکلّمه فی المعراج بلسان علی علیه السلام؛ وذلک لکون الله شیء لا کالأشیاء، وأنّ علیاً علیه السلام هو أقرب الممکنات إلی النبی الخاتم (ص) ، فتدبّر تغنم.

۵- ومن الحقائق المعرفیّة التی أشارت إلیها الروایات المتقدّمة هی أهمیة الولایة لأمیرالمؤمنین علیه السلام ولذریته علیهم السلام، وأنّها مفروضة من الله تعالی من ذلک العالم عالم المعراج - إن جاز التعبیر - ومن ثَمَّ کانت ولایته مکتوبة علی ساق العرش وأبواب الجنان کما ألمعنا إلی ذلک سابقاً.

ومن الحقائق الإشارة إلی الآثار التکوینیة والحقیقیة لمن والی الإمام أمیرالمؤمنین علی علیه السلام ولمن عاداه، وأنّ الله تعالی أمر نبیّه (ص) بنقل سلامه تعالی إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام، وأن یبلّغه بهذه الحقیقة وهذه الآیة الکبری، کما قالت الروایة الشریفة:

ص:۱۰۴

يا محمّد، بلّغ على‌بن أبى‌طالب السلام وأعلمه أنّه حجّتى بعدك على خلقى، به أسقى العباد الغيث، وبه أدفع عنهم السوء، وبه أحتج عليهم يوم يلقونى، فإياه فليطيعوا، ولأمره فليأتمروا، وعن نهيه فلينتهوا، أجعلهم عندى فى مقعد صدق، وأبيح لهم جنانى، وإن لم‌يفعلوا أسكنتهم نارى مع الأشقياء من أعدائى ثمّ لا أبالى.(۱)

المقام الخامس: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقامه فى الآخرة

۷۴- روى ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال:

كنّا عند رسول‌الله (ص) فتذاكر أصحابنا الجنة، فقال رسول‌الله (ص) : «إنّ أوّل أهل الجنة دخولاً إليها على‌بن أبى‌طالب» .

فقال أبو دجانة الأنصارى: يا رسول‌الله، أخبرتنا أنّ الجنة محرّمة على الأنبياء حتّى تدخلها، وعلى الأمم حتّى تدخلها أمتك؟

قال: بلى يا أبا دجانة، أما علمت أنّ لله لواءً من نور، وعموداً من ياقوت، مكتوب على ذلك النور لا إله إلّا الله، محمّد رسول‌الله، آل محمّد خير البرية.

صاحب اللواء إمام القيامة وضرب بيده على على‌بن أبى‌طالب عليه السلام فسرَّ رسول‌الله بذلك علياً، فقال: الحمد لله الذى كرّمنا وشرّفنا بك، فقال له: أبشر يا على، ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة، ثمّ قرأ رسول‌الله (ص) فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ . (القمر:۵۵) .(۲)

۱- الفضائل لشاذان بن جبرئيل، ص۵۵.

۲- مناقب على بن أبى‌طالب لابن مردويه، ص۳۲۷.

ص:۱۰۵

۷۵- عن النبى (ص) :

يا على، لو أنّ عابـداً عبـد الله عزّ وجل مثلما قام نوح فى قومه، وكان له مثل جبل أحـد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله تعالى، وحجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ولم يوالك يا على لم يشمّ رائحة الجنة ولم يدخلها. (۱)

۷۶- عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: قال رسول‌الله (ص) :

مكتوب على باب الجنة: لا إله إلّا الله، محمّد بن عبدالله رسول‌الله، على‌بن أبى‌طالب أخو رسول‌الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام.(۲)

۷۷- عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول‌الله (ص) :

من صافح علياً عليه السلام فكأنّما صافحنى، ومن صافحنى فكأنما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنّما عانقنى، ومن عانقنى فكأنّما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محبّاً لعلى غفر الله له الذنوب وأدخله الجنّة بغير حساب.(۳)

۷۸- قال رسول‌الله (ص) :

«حبّ على‌بن أبى‌طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب» .(۴)

۷۹- عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول‌الله (ص) :

من أراد أن يحيا حياتى، ويموت ميتتى، ويدخل جنة ربّى جنة عدن

۱- المناقب للخوارزمى، ص۶۷.

۲- المصدر السابق، ص۱۴۴.

۳- المصدر السابق، ص۲۱۶.

۴- ينابيع المودة، ص۲۵۳؛ تاريخ بغداد، ج۴، ص۴۱۷؛ تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، ص۲۴۴.

ص:۱۰۶

غرسها ربى بيده فليتولّ على‌بن أبى‌طالب، وليتولّ وليه، وليعادى عدوّه، وليسلِّم للأوصياء من بعده، فإنّهم عترتى من لحمى ودمى، أعطاهم الله فهمى وعلمى، إلى الله أشكو من أمّتى المنكرين لفضلهم، والقاطعين صلتى، وأيم الله ليقتلنَّ ابنى لا أنالهم الله شفاعتى.(۱)

۸۰- عن أبى‌رافع أنّه قال: قال رسول‌الله [(ص)] لعلى [عليه السلام]:

إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.(۲)

۸۱- أخرج ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه بسنده عن الإمام على عليه السلام عن النبى (ص) أنّه قال:

أتانى جبرئيل عليه السلام فقال: تختّموا بالعقيق فإنّه أوّل حجر شهد لله بالوحدانية، ولى بالنبوّة، ولعلى بالوصية، ولِوُلْدِه بالإمامة، ولشيعته بالجنة.(۳)

۸۲- عن الحسن البصرى أنّه قال: قال رسول‌الله (ص) :

إذا كان يوم القيامة يقعد على‌بن أبى‌طالب [عليه السلام] على الفردوس -وهو جبل قد علا على الجنة - وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفّجر أنهار الجنة وتتفرّق فى الجنان، وهو جالس على كرسى من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة

۱- بصائر الدرجات، ص۷۵؛ تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، ص۲۴۱.

۲- المعجم الكبير للطبرانى، ج۱، ص۳۱۹.

۳- مناقب أميرالمؤمنين للمغازلى، ص۱۷۹.

ص:۱۰۷

بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبّيه الجنة ومبغضيه النار.(۱)

۸۳- عن أبي‌سعيد الخدري قال: قال رسول‌الله (ص) :

إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي: أدخلا الجنة من أحبّكما، وأدخلا النار من أبغضكما، فيجلس علي على شفير جهنم فيقول: هذا لي وهذا لك.(۲)

۸۴- قال رسول‌الله (ص) :

«يا علي، إنّك أوّل من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي» . (۳)

۸۵- قال رسول‌الله (ص) :

من سرَّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنة بغير حساب فليتولّ وليي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمتي علي‌بن أبي‌طالب عليه السلام، ومن سرّه أن يحل النار فليترك ولايته فَوَعزّة ربّي وجلاله إنّه لباب الله لا يُؤتى إلّا منه، وإنّه الصراط المستقيم، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة. (۴)

إشارة معرفيّة

۱- إنّ من المعارف الحقيقية والتي قام على وجودها البرهان والقرآن والعرفان هي حقيقة المعاد، تلك الحقيقة التي اعتبرت من الأصول الثلاثة - أي: التوحيد، النبوّة، المعاد - لدى الأديان المرتبطة بالسماء، بل

۱- المناقب للخوارزمي، ص ۷۱.

۲- ينابيع المودة، ص۸۴؛ وقريب منه، شرح نهج البلاغه، ج۳، ص ۳۶۰.

۳- مناقب آل أبي‌طالب، ج۳، ص۳۵.

۴- المصدر السابق، ص۳۴.

ص:۱۰۸

إنّه أصل فی الدیانات غیر السماویهٔ؛ وذلک لکون الإیمان بعالم آخر أمر تملیه الفطرهٔ السلیمهٔ؛ وذلک لکون الإنسان مفطور علی البحث عن الحقیقهٔ فی أجلی معانیها، فلا- یکتفی الإنسان بمقتضی فطرته بالمعلومات الحصولیهٔ التی یحصل علیها فی هذا العالم الضیّق، بل یسعی لأن یحصل علی حقائق صافیهٔ من کلّ شوب وحجاب، وهذا ما یحدث فی المعاد، حیث تنکشف الحقائق بأسرها، وتکون الأجوبهٔ واضحهٔ وجلیّهٔ وخالصهٔ لکلّ استفساراته فی هذا العالم، حیث یصل فی المعاد إلی الطمأنینهٔ المطلقهٔ.

قال تعالی: وَ یَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِینُ (النور: ۲۵) ، ذلِکَ الْیَوْمُ الْحَقُّ (النبأ:۳۹) ، وَ الْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ . (الأعراف:۸)

ومن ثَمَّ نجد أنّ القرآن الکریم هو الکتاب السماوی الوحید الذی أعطی مساحهٔ واسعهٔ لمسألهٔ المعاد، حیث إنّ قرابهٔ الألفی آیهٔ تتحدّث عن المعاد، وذلک من خلال بیانات متعددهٔ، وإنّ سرّ هذا الإهتمام یشیر إلی أنّ منکر المعاد هو منکر للنبوّهٔ والتوحید؛ وذلک: من أنکر المعاد لابدّ له أن ینکر قبل ذلک النبوّهٔ وإلّا لا معنی للقبول بالنبوّهٔ والوحی، ولا بالأمر والنهی والتشریع لمن لا یؤمن بوجود یوم آخر.

إذن إنکار المعاد مرجعه إلی إنکار النبوّهٔ، وإنکار النبوّهٔ یؤدّی بالضرورهٔ إلی إنکار دور الله سبحانه وتعالی فی هذه الحیاهٔ؛ وذلک لأنّ القول بأنّ الله تعالی لم یبعث نبیاً، وأنّه لا- یوجد وحی ولا- أمر ونهی ولا- غیر ذلک، یعنی أنّ الله تعالی لیس له أیّ دور فی حیاتنا، ویعنی قطع الارتباط بین حیاهٔ الإنسان ووجود الله تعالی، وذلک یعنی إنکار

ص:۱۰۹

لتوحيد الربوبية وإنكار لتوحيد التدبير مع أنّ صريح القرآن الكريم أنّ الله مدبّر كل شيء.

ومن هنا كان الاعتقاد باليوم الآخر جزءاً أساسياً فى دعوة الأنبياء والمرسلين، فلم تخلُ شريعة سماوية عن ذكره حتّى يمكن القول بأنّه العمود الفقرى لها.(۱)

هذا مضافاً إلى أنّ للاعتقاد بالمعاد دوراً فى صياغة الإنسان صياغة إلهيّة يحقق منه الغاية المنشودة من هذا الوجود، بل إنّ الآثار الروحية والتربوية للاعتقاد بالمعاد تنعكس إيجاباً على سلامة المجتمعات، وأنّه الحلّ الحقيقى لكلّ المشاكل التى تعيشها البشرية جمعاء، وبالتالى خير رقيب لسلامة الفرد هو الإيمان بالمعاد، ومن ثَمَّ نجد أنّ الذين أنكروا المعاد إنّما أنكروه لميلهم للشهوات وعدم التقيّد بأىّ قيد والخضوع لأىّ قانون بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ * يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ . (القيامة:۵و ۶)

۲- إنّ المدارس المعرفيّة اختلفت فيما بينها فى طبيعة اليوم الآخر، هل أنّه دنيا ثانية أو عالم آخر يختلف سنخاً عن هذا العالم؟

وإنّ ما عليه جملة من العلماء والحكماء أنّ العالم الآخر عالم له خصائص ومميزات يختلف عن هذا العالم بقوانينه وخصائصه، قال تعالى: عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِى ما لا تَعْلَمُونَ (الواقعة:۶۱) وقال تعالى: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ . (إبراهيم:۴۸)

۱- المعاد رؤية قرآنية آية الله العلّامة السيّد كمال الحيدرى بقلم الشيخ خليل رزق، ج۱، ص۲۳.

ص:۱۱۰

هـذا مضافاً إلى أنّ العلاقـة بين الـدنيا والآخرة هى أنّ الآخرة باطن الدنيا، وأنّ الدنيا دار الكسب والعمل لا دار الجزاء، وأنّ الآخرة هى دار الجزاء، وأنّ العلاقة بين العمل والجزاء علاقة تكوينية حقيقة وليست اعتبارية، بل إنّ الفعل نفس الجزاء والجزاء باطن الفعل.

قـال تعـالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً (النساء:۱۰) وقال تعالى: وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ . (العنكبوت:۵۴)

وعلى هدى ما تقدّم تتضح لنا حقيقة الحاجة إلى الإمام المعصوم؛ لكونه المطّلع على بواطن الأعمال وحقائقها، فتدبّر.

ومن الحقائق أيضاً أنّ هذه الدار ليست دار جزاء وإنّما دار عمل، وأنّ الآخرة دار الجزاء، قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

«اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل» ، وقال أيضاً عليه السلام:

«إنّ الله سبحانه وتعالى لم يرتض هذه الدنيا لا ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه» .(۱)

۳- على هـدى الحقائق المتقدّمـة تتضـح لنا حقيقة أمر ولاية أميرالمؤمنين عليه السـلام ومقامه فى الآخرة، وأنّها من تلك الحقائق التى تتجلّى بوضوح فى العالم الآخر، وبما أنّ العلاقـة بين الدنيا والآخرة علاقة الظاهر والباطن، وأنّ عالم الآخرة عالم انكشاف السـرائر كما قلنـا، فإنّ الكلّ سوف يرى تلك الحقائق، فمن له حظّ من الولايـة العلويـة تنفعه تلك الحقائق، وتحـدث له سـعة وجوديـة نتيجـة هـذا الإنكشاف، وبالتالى يكون من السعداء ومن رفقاء محمّد وآله عليهم السلام بمقدار معرفته وولايته

۱- نهج البلاغة، الحكم القصار، ص۴۱۵.

ص:۱۱۱

رزقنا الله وإيّاكم، وأمّا المنكر لولايته تنكشف له الحقائق أيضاً ولكن تكون عليه حسرات فيتهاوى فى دركات نار جهنم.

وإنّ حقائق الولاية لا يمكن حصرها؛ لأنّها تعبير عن الكمالات اللامتناهية فى وجود الولى المطلق أميرالمؤمنين عليه السلام وفى وجود الموالين الحقيقيين له، فهو الآخذ ببواطن وجودهم إلى الكمالات العالية، فله نحو تصرّف فى نفوسهم، وهذا معنى دقيق من معانى أنّ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (الأحزاب:۶) ، وأنّه ولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وغير ذلك من البيانات الواردة فى الآيات والروايات فى هذا المسار.

۴- إنّ الروايات الشريفة التى ذكرناها فى هذا المقام أشارت إلى جملة من الحقائق والمقامات التى تكون فى العالم الآخر لأميرالمؤمنين عليه السلام، والتى منها:

إنّه أوّل من يدخل الجنة كما أشارت إليها الرواية؛ وذلك لكونه حامل لواء الحمد، وأيضاً إنّه مكتوب على باب الجنة أنّ على‌بن أبى‌طالب عليه السلام أخو رسول‌الله (ص) قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام، وفى هذا دلالة أنّ المعبر إلى مقامات الجنان والقرب من الله هو التمسّك بعلى‌بن أبى‌طالب عليه السلام، ومن ثمّ أشارت روايات أخرى إلى مقام آخر من أنّ العبادة إذا خلت من ولايته عليه السلام لا تثمر إلّا الدخول إلى النار، و أنّه لا يشمّ رائحة الجنة، وأنّ من جاء بولايته عليه السلام دخل الجنة، ومن أنكرها دخل النار، وأنّه قسيم الجنة والنار، وأنّه ميزان الأعمال، بل إنّ مصافحته عليه السلام مصافحة لرسول‌الله (ص) وهى مصافحة لأركان العرش، بل إنّ معانقته معانقة لجميع الأنبياء عليهم السلام، وفى ذلك إشارة إلى تحلّيه بجميع كمالات الأنبياء عليهم السلام، بل إنّ من صافح محبّاً لعلى عليه السلام غفر الله

ص:۱۱۲

له الـذنوب، وأدخله الجنـة بغير حساب، وأنّ فى هـذا كنايـة عن التولّى والتبرّى فى خطّ ولايته عليه السـلام، فهذا شـىء من آثار تلك الولاية فى يوم تنكشف فيه الحقائق وتتجلّى صافية طاهرة من كلّ قطش وشوب مادى، فتدبّر.

هذا مضافاً إلى جملة من الحقائق التى عرضـتها هذه الروايات وغيرها، وهى كثيرة لا تحصـى، وكلّها تعبيرات عن شدّة سـعته الوجودية عليه السـلام، وذلك نتيجة قربه من المبدأ الأوّل عزّ شأنه، فكما أنّ الحقائق انكشـفت نوعاً من الانكشاف فى هذا العالم على يديه عليه السـلام تتجلّى هـذه الحقيقـة فى العالم الآخر فتنكشف على يديه أيضاً ولكن بنحوٍ أجلى وأشـرف، كما أشارت هذه الرواية إلى جملة من الحقائق، والتى تحتاج إلى دراسة مفصّلة موكولة فى محلّها، والرواية هى:

إذا كـان يوم القيامـة يقعـد على‌بن أبى‌طالب [عليه السـلام] على الفردوس وهو جبل قـد علا على الجنـة - وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سـفحه تتفجر أنهار الجنة، وتتفرق فى الجنان، وهو جالس على كرسى من نور، يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار. (۱)

حيث أشارت إلى الصعود المعرفى من خلال انفجار أنهار المعرفة المنبثقة من وجوده عليه السلام فتدبّر.

هذا مضافاً إلى جملة من الحقائق والمقامات الواردة فى ثنايا هذه

۱- المناقب للخوارزمى، ص ۷۱.

ص:۱۱۳

الروايات الشريفة، والتى كلّها تركّز على ضرورة وأهمية الولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام، وكونه المعبر إلى التوحيد الحقيقى، وهو الحصن الإلهى، والذى فيه النجاة والسعادة الأبدية

«فمن دخل حصنى أمن عذابى» ، ومن ثَمَّ نجد أنّ ولايته تأكل السيئات كما تأكل النار الحطب، وأنّ بمعرفته وولايته يتصاعد المؤمن درجات عالية فى القرب الإلهى، فمن سرّه أن يحيا حياة محمّد (ص) ويموت مماته فليوال علياً عليه السلام، إلى غير ذلك من الحقائق والمقامات.

رزقنا الله وإيّاكم الثبات على ولايته وشفاعته يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ص:۱۱۴

ص:۱۱۵

الفصل الرابع: الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام ومقام شيعته عنداللّه سبحانه وتعالى

اشاره

ص:۱۱۶

ص:۱۱۷

۸۶- عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: كنّا جلوساً عند رسول‌الله (ص) إذ أقبل على بن أبى‌طالب، فلمّا نظر إليه النبى قال:

«قد أتاكم أخى، ثمّ التفت إلى الكعبة فقال: وربّ هذه البنية إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» .(۱)

۸۷- عن فاطمة عليهما السلام قالت:

«إنَّ أبى (ص) نظر إلى على وقال: هذا وشيعته فى الجنة» . (۲)

۸۸- عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول‌الله (ص) :

إذا كان يوم القيامة ينادون على‌بن أبى‌طالب بسبعة أسماء: يا صديق، يا دال، يا عابد، يا هادى، يا مهدى، يا فتى، يا على، مروا أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب. (۳)

۸۹- أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق بسنده عن أبى‌سعيد الخدرى أنّه قال: نظر النبى إلى على فقال:

«هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» .(۴)

۱- شواهد التنزيل، ج۲، ص۴۶۷.

۲- ينابيع المودة، ج۲، ص۳۱۴.

۳- المناقب للخوارزمى، ص۳۱۹.

۴- تاريخ مدينة دمشق، ج۴۲، ص۳۳۳؛ تذكرة الخواص، ص۵۶.

ص:۱۱۸

۹۰- عن النبی (ص) أنّه قال:

«لا تستخفّوا بشیعة علی، فإنّ الرجل منهم لیشفع فی مثل ربیعة ومضر» .(۱)

۹۱- عن أنس بن مالک أنّه قال: قال رسول‌الله (ص) :

«یدخل من أمّتی سبعون ألفاً لا حساب علیهم، ثمّ التفت إلی علی علیه السلام فقال: هم من شیعتک وأنت إمامهم» .(۲)

۹۲- عن أبی‌هریرة أنّه قال: قال علی‌بن أبی‌طالب: یا رسول‌الله، أیّما أحبّ إلیک: أنا أم فاطمة؟ قال:

فاطمة أحبّ إلیّ منک، وأنت أعزّ علیّ منها، وکأنّی بک وأنت علی حوضی تذود عنه الناس، وإنّ علیه لأباریق مثل عدد نجوم السماء، وإنّی وأنت والحسن والحسین وفاطمة وعقیل وجعفر فی الجنة إخوان علی سرر متقابلین.

وأنت معی وشیعتک فی الجنة، ثمّ قرأ رسول‌الله [(ص)]: إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ لا ینظر أحدهم إلی قفا صاحبه.(۳)

۹۳- عن علی علیه السلام قال:

«إنّ خلیلی [(ص)] قال: یا علی، إنّک ستقدم علی الله وشیعتک راضین مرضیین، ویقدم علیه عدوّک غضابا مقمحین» (۴)

۹۴- عن النبی (ص) أنّه قال:

«إنّ فی السماء حرساً وهم الملائکة، وإنّ فی الأرض حرساً وهم شیعتک یا علی» (۵)

۹۵- عن علی علیه السلام قال:

۱- ینابیع المودة، ص۲۵۷.

۲- المناقب للمغازلی، ص۱۸۳.

۳- المعجم الأوسط للطبرانی، ج۷، ص۳۴۳؛ مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۱.

۴- المعجم الأوسط، ج۴، ص۱۸۷.

۵- المناقب للخوارزمی، ص۳۲۸.

ص:۱۱۹

تفترق هـذه الأمّـة على ثلاث وسبعين فرقـة: ثنتان وسبعون فى النار وواحـدة فى الجنّة، وهم الذين قال الله عزّ وجل: وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ وهم أنا وشيعتى(۱)

۹۶- عن النبى (ص) أنّه قال:

يا على، إنّ الله غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّى شيعتك، فأبشر فإنّك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم.(۲)

۹۷- عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت علياً يقول: أخذ رسول‌الله (ص) بيدى ثمّ قال:

يـا أخى قول الله تعـالى: ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ ، وقوله كـذلك: وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ أنت الثواب وشـيعتك الأبرار. (۳)

۹۸- عن ابن عباس قال: سألت رسول‌الله عن قوله تعالى: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ قال:

«حدّثنى جبرئيل بتفسيرها، قال: ذاك على وشيعته يسبقون إلى الجنة» (۴)

۹۹- أورد الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال عن الإمام الحسين بن على‌بن أبى‌طالب عليهما السلام أنّه قال:

«نبعث نحن وشيعتنا كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى» .(۵)

۱- المناقب للخوارزمى، ص۳۳۱.

۲- المصدر السابق، ص۲۹۴.

۳- شواهد التنزيل، ج۱، ص۱۷۸.

۴- المصدر السابق، ج۲، ص۲۹۵.

۵- ميزان الإعتدال، ج۲، ص۴۳۹.

ص:۱۲۰

۱۰۰- عن الإمام علی علیه السلام، قال رسول‌الله (ص) :

لمّا أدخلت الجنة رأیت فیها شجرة تحمل الحلی والحلل، أسفلها خیل بُلق وأوسطها حور عین وفی أعلاها الرضوان.

قلت: یا جبرئیل، لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمّک أمیرالمؤمنین علی‌بن أبی‌طالب، إذا أمر الله الخلیقة بالدخول إلی الجنة یُؤتی بشیعة علی حتّی یُنتهی بهم إلی هذه الشجرة، فیلبسون الحلی والحلل، ویرکبون الخیل البلق، وینادی منادٍ: هؤلاء شیعة علی‌بن أبی‌طالب، صبروا فی الدنیا علی الأذی فحُبوا الیوم.(۱)

إشارة معرفیّة

لا یخفی علی المتأمّل والباحث فی باب المعرفة أنّ هذه الروایات وغیرها لا تُحصی کثرة تشیر إلی مجموعة من الحقائق، والتی منها:

۱- إنّ التشیّع لأمیرالمؤمنین علی‌بن أبی‌طالب علیه السلام هو التشیّع للإسلام المحمّدی الأصیل، وهذا ما دلّت علیه بعض الروایات التی أشارت إلی عظمة الموالی والمتّبع لأمیرالمؤمنین علیه السلام عندما أشارت إلی أنّ هذا وشیعته - أی: أمیرالمؤمنین علیه السلام - هم الفائزون، هذا مضافاً إلی أنّ المتّبعین لأمیرالمؤمنین علیه السلام کانوا موجودین فی زمن النبی (ص) ، لا کما یقال: إنّ التشیّع حالة طارئة بعد زمن النبی (ص) بعقود.

۲- إنّ هذه الروایات وغیرها تدل علی أنّ الفرقة الناجیة من جمیع الفرق هی الفرقة المتّبعة حقیقة لأمیرالمؤمنین علیه السلام، وقد جاءت بصیغ المدح للموالی الحقیقی، وهی تلازم النجاة والفوز.

۱- المناقب للخوارزمی، ص۷۳.

ص:۱۲۱

۳- تشیر هذه الروایات وغیرها إلی ضرورهٔ ووجوب الانتماء إلی خطّ أمیرالمؤمنین علیه السلام ونهج أبنائه المعصومین علیهم السلام؛ وذلک لکونهم حجج الله علی الخلق.

۴- أشارت بعض الروایات إلی بعضٍ من مقامات الشیعهٔ الحقیقیین لأمیرالمؤمنین علیه السلام، ککونهم یدخلون الجنهٔ بغیر حساب، وأنّهم یحشرون مع أمیرالمؤمنین والأئمهٔ المعصومین علیهم السلام، وأنّ لهم مقام الشفاعهٔ بإذن الله حیث یؤذن لهم فیشفعون، ولهم مقام الرضا یوم القیامهٔ، وغیرها من مقامات ذکرتها روایات أخری لم نستعرضها مراعاهٔ للاختصار، وهذا لازمه وجوب وضرورهٔ احترام الموالی کما أشارت بعض الروایات بعدم جواز الاستخفاف بالشیعهٔ.

۵- أشارت بعض الروایات إلی أنّ أتباع أمیرالمؤمنین علیه السلام وهم الشیعهٔ الحقیقیون هم الذین یحفظون هذا الدین، وأنّهم فی الصفوف الأولی للدفاع عن عقائد هذا الدین، وحفظ رونقه من التضلیل والتعتیم الذی یُمارَس ضدّه من بعد زمن النبی (ص) وإلی یومنا هذا، ومن ثَمَّ وصفتهم بعض الروایات أنّهم الحرس الإلهیّون فی الأرض، کما أنّ الملائکهٔ حرّاس فی السماء، فتدبّر.

الموالی لأمیرالمؤمنین والأئمهٔ المعصومین علیهم السلام بین الوظائف والفضائل

إنّ المتأمّل فی الروایات الواردهٔ عن النبی وأئمهٔ أهل البیت علیهم السلام فی صفات الموالی الحقیقی یجدها کثیرهٔ وعظیمهٔ، نذکر بعضها اختصاراً:

۱- الورع ۲- الاجتهاد ۳- الوفاء ۴- الأمانهٔ ۵- الزهد ۶- العبادهٔ ۷-صلاهٔ إحدی وخمسین فی الیوم واللیلهٔ، والقیام باللیل ۸ - اجتناب

ص:۱۲۲

کلّ محرم ۹- التسلیم لأمر الأئمهٔ علیهم السلام، والتمسّک بعروتهم ۱۰- أهل رأفهٔ وعلم وحلم، ویعرفون بالرهبانیهٔ ۱۱- صدق الحدیث وکفّ الألسن إلّا من خیر ۱۱- أمناء عشائرهم فی الأشیاء ۱۲- مداراهٔ الناس ۱۳-الحب والبغض فی الله ۱۴- سعهٔ الخلق ۱۵- اتّباع العلم ۱۶- أهل المعرفهٔ ۱۷- حلاوهٔ الإیمان فی صدورهم ۱۷- یؤمن بالمعراج والشفاعهٔ. وغیرها من المواصفات الکثیرهٔ.

ومن الطبیعی جدّاً إذا حقق الإنسان الموالی هذه الکمالات وغیرها وتحلّی بها أن یهبه الله تعالی من فضله کرامات وفضائل ومقامات تناسب شأنه وتلیق بحاله، وهذه الفضائل تارهٔ تکون دنیویهٔ وتارهٔ أخرویهٔ، وهذا الأمر نجده واضحاً فی روایات أهل بیت العصمهٔ علیهم السلام، فنذکر بعضها اختصاراً:

۱- أن یکون الموالی محبوباً لله ولرسوله (ص) .

۲- لا یخرج من الدنیا حتّی یشرب من الکوثر، ویأکل من طوبی، ویری مکانه فی الجنهٔ.

۳- تستغفر له الملائکهٔ، وتفتح له أبواب الجنهٔ الثمانیهٔ، یدخلها من أیّ باب شاء بغیر حساب.

۴- أعطاه الله کتابه بیمینه، وحاسبه حساب الأنبیاء.

۵- بعث الله له ملک الموت کما یُبعث إلی الأنبیاء.

۶- أعطاه الله بذلک بکلّ عرق فی بدنه حوراء، وله بکلّ شعرهٔ فی بدنه حوراء ومدینه فی الجنهٔ.

۷- أثبت الله فی قلبه الحکمهٔ، وأجری علی لسانه الصواب، وفتح الله علیه أبواب الرحمهٔ.

ص:۱۲۳

۸- جاء یوم القیامهٔ ووجهه کالقمر لیلهٔ البدر.

۹- صافحته الملائکهٔ، وزارته الأنبیاء.

۱۰- عروهٔ الدین الشیعهٔ.

۱۱- شرف الدین الشیعهٔ.

۱۲- إمام الأرض أرض تسکنها الشیعهٔ.

۱۳- شهوهٔ الدنیا سکنی الشیعهٔ فیها.

۱۴- صائم الشیعهٔ یرتع فی ریاض الجنهٔ.

۱۵- ما أحد أقرب من عرش الله عزّ وجل بعد الأئمهٔ علیهم السلام یوم القیامهٔ من الشیعهٔ.

۱۶- کون الشیعهٔ شهداء علی الناس.

۱۷- معروفون بحزب الله.

۱۸- مذکورون فی التوراهٔ بکلّ خیر قبل أن یخلقوا.

۱۹- یغبطهم النبیّون والملائکهٔ والشهداء.

۲۰- دیارهم جنهٔ، وقبورهم جنهٔ، ومیّتهم بمنزلهٔ الشهید.(۱)

هـذا تمام ما أحببنا أن نورده من روایات فی مقامات أمیرالمؤمنین علیه السـلام مع إشارات معرفیّـهٔ مختصـرهٔ، نسأل الله سـبحانه وتعالی علی توفیقه، ورزقنا الله الثبات علی ولایهٔ أمیرالمؤمنین علیه السلام وشفاعته یوم الورود، إنّه سمیع الدعاء وهو الغایهٔ.

۱- للمزید فی معرفهٔ صفات الشیعهٔ وفضائلهم یراجع کتابی صفات الشیعهٔ وفضائل الشیعهٔ للشیخ الأقدم الصدوق قدس سره.

ص:۱۲۴

ص:۱۲۵

مصادبر الکتاب

* القرآن الکریم

* نهج البلاغة

۱. الاحتجاج، طبرسی، النجف الاشرف، دارالنعمان، ۱۳۸۶ه. ق.

۲. الاختصاص، محمد بن محمد المفید، قم، منشورات جماعة المدرسین، ۱۴۱۴ه. ق.

۳. الإصابة فی تمییز الصحابة، أحمد بن علی العسقلانی، بیروت، دارالکتب العلمیة، ۱۴۱۵ه. ق.

۴. إکمال الدین وإتمام النعمة، محمد بن علی الصدوق، قم، مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین.

۵. الأمالی، أبوجعفر محمد بن علی بن الحسین الصدوق، قم المشرفة، مؤسسة البعثة.

۶. الأمالی، محمد بن الحسن الطوسی، طبعة الاولی، قم، دارالثقافة، ۱۴۱۴ه. ق.

۷. الأمالی، محمد بن محمد المفید، قم، منشورات جامعة المدرسین، ۱۴۱۴ه. ق.

ص:۱۲۶

۸. الإمام علی صوت العدالة الإنسانیة، جورج جرداق، طبعة بیروت.

۹. الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل، ناصر مکارم الشیرازی، الطبعة الأولی، قم المقدسة، دار نشر مدرسة الإمام علی بن أبی‌طالب علیه السلام.

۱۰. بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمدباقر المجلسی، بیروت، مؤسسة الوفاء.

۱۱. بشارة المصطفی، محمد بن علی الطبری، قم، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین، ۱۴۲۰ه. ق.

۱۲. بصائر الدرجات، الصفار، تحقیق: الحاج میرزا حسن کوچه‌باغی، طهران، منشورات الأعلمی.

۱۳. تاریخ مدینة دمشق، ابن‌عساکر، بیروت، دارالفکر.

۱۴. تأویل آیات الظاهرة، سیدعلی حسینی استرآبادی، قم، مؤسسة النشر الاسلامی، ۱۴۰۹ه. ق.

۱۵. تذکرة الحفاظ، أبوعبدالله شمس‌الدین الذهبی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

۱۶. تذکرة الخواص، ابن الجوزی، قم المقدسة، منشورات الشریف الرضی.

۱۷. تفسیر ابن کثیر، ابن کثیر، تحقیق و تقدیم: یوسف عبدالرحمن المرعشلی، بیروت، دارالمعرفة، ۱۴۱۲ه. ق.

۱۸. تفسیر الصافی، ملامحسن فیض الکاشانی، تهران، الصدر، ۱۴۱۵ه. ق.

۱۹. تفسیر الفخر الرازی، فخرالدین بن الخطیب الرازی، بیروت، دارالفکر، ۱۳۹۸ه. ق.

۲۰. تفسیر القمی، علی بن ابراهیم القمی، طبعة الثالثة، قم، مؤسسة دارالکتاب، ۱۴۰۴ه. ق.

۲۱. تنقیح المقال، المامقانی، الطبعة الحجریة.

ص:۱۲۷

۲۲. الجمل، محمد بن محمد المفید، قم، مکتبة الداوری.

۲۳. حلیة الأولیاء، الاصفهانی، بیروت، دارالکتاب العربی، ۱۹۸۷م.

۲۴. خصائص أمیرالمؤمنین، أحمد بن شعیب النسائی، طهران، مکتبة نینوی الحدیثة.

۲۵. الخصال، محمد بن علی الصدوق، قم، منشورات جماعة المدرسین، ۱۴۰۳ه. ق.

۲۶. الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور، جلال‌الدین عبدالرحمن‌بن أبی‌بکر السیوطی، بیروت، دارالمعرفة، بی‌تا.

۲۷. دلائل النبوة، اسماعیل الاصبهانی، دارالعاصمة، بی‌تا.

۲۸. ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی، الحافظ محب‌الدین أحمد بن عبدالله الطبری، القاهرة، مکتبة القدسی لصاحبها حسام‌الدین القدسی.

۲۹. رسائل الجاحظ، الجاحظ، بیروت، مکتبة الهلالی، ۲۰۰۴م.

۳۰. روضة الواعظین، الفتال النیشابوری، قم، منشورات الرضی.

۳۱. سنن ابن ماجه، أبوعبدالله محمد بن یزید القزوینی، تحقیق وترقیم وتعلیق: محمد فؤاد عبد الباقی، بیروت، دارالفکر.

۳۲. شواهد التنزیل، الحاکم الحسکانی، تحقیق: محمدباقر المحمودی، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامی، مجمع إحیاء الثقافة الإسلامیة.

۳۳. صحیح البخاری، محمد بن إسماعیل البخاری، بیروت، تحقیق: د. مصطفی دیب البغا، الیمامة، دار ابن کثیر.

۳۴. صحیح الترمذی، محمد ناصرالدین الألبانی، تحقیق: إشراف: زهیر الشاویش، بیروت، المکتب الإسلامی.

۳۵. صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج النیسابوری، بیروت، دارالفکر.

ص:۱۲۸

۳۶. صفات الشیعهٔ، أبوجعفر محمد بن علی بن بابویه الصدوق، طهران، کانون انتشارات عابدی.

۳۷. الصواعق المحرقهٔ، ابن حجر الهیتمی، تحقیق: عبدالرحمن بن عبدالله الترکی وکامل محمد الخراط، بیروت، مؤسسهٔ الرسالهٔ.

۳۸. علل الشرائع، محمد بن علی الصدوق، النجف الاشرف، منشورات المکتبهٔ الحیدریهٔ، ۱۳۸۵ه. ق.

۳۹. عوالی اللئالی، ابن أبی‌جمهور الاحسائی، قم، مطبعهٔ سیدالشهداء، ۱۴۰۳ه. ق.

۴۰. عیون اخبار الرضا علیه السلام، ابوجعفر الصدوق، بیروت، مؤسسهٔ الاعلمی، ۱۴۰۴ه. ق.

۴۱. غررالحکم و درر الکلم، عبدالواحد بن محمد الآمدی، قم، مکتب الاعلام الاسلامی.

۴۲. غررالحکم، عبدالواحد آمدی، قم، المرکز الجامعی للنشر، ۱۳۶۶ه. ش.

۴۳. الغیبهٔ، محمد بن الحسن الطوسی، طبعهٔ الأولی، قم، مؤسسهٔ المعارف الاسلامیه، ۱۴۱۱ه. ق.

۴۴. الفردوس، محمد حسین آل کاشف الغطاء، دار انوار المهدی، ۱۴۲۶ه. ق.

۴۵. فضائل الشیعهٔ، أبوجعفر محمد بن علی بن بابویه الصدوق، طهران، کانون انتشارات عابدی.

۴۶. فضائل الصحابهٔ، أحمد بن حنبل، بیروت، مؤسسهٔ الرسالهٔ، ۱۴۰۳ه. ق.

۴۷. الفهرست، ابن الندیم، تحقیق: رضا تجدد، طهران، مکتبهٔ الاسلامی، بی‌تا.

ص:۱۲۹

۴۸. الکافی، الکلینی، تحقیق: علی‌أکبر الغفاری، طهران، دارالکتب الإسلامیة.

۴۹. کتاب التوحید، أبوجعفر محمد بن علی بن بابویه الصدوق، تحقیق: السید هاشم الحسینی الطهرانی، الطبعة التاسعة، قم، مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین، ۱۴۲۷ه. ق.

۵۰. کتاب سلیم بن قیس، سیلم بن قیس الهلالی، تحقیق: محمدباقر الانصاری.

۵۱. کفایة الطالب، الگنجی الشافعی، طبعة الغری.

۵۲. کنز الفوائد، محمد بن علی الکراجکی، طبعة الثانیة، قم، مکتبة المصطفوی، ۱۳۶۹ه. ش.

۵۳. لسان العرب، ابن منظور، قم، أدب الحوزة.

۵۴. مائة منقبة من مناقب أمیرالمؤمنین علیه السلام، ابن شاذان، قم، مدرسة الامام المهدی (عج) ، ۱۴۰۷ه. ق.

۵۵. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نورالدین علی بن أبی‌بکر الهیثمی، دارالکتب العلمیة.

۵۶. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سلیمان الحلی، تحقیق: مشتاق المظفر، نجف الأشرف، المطبعة الحیدریة، ۱۳۷۰ه. ق.

۵۷. المستدرک وبهامشه التلخیص للذهبی، الحاکم النیسابوری، تحقیق: مصطفی عبدالقادر عطا، بیروت، نشر دارالکتب العلمیة وطبعة بیروت، دارالمعرفة - بإشراف: یوسف عبدالرحمن المرعشلی، بی‌تا.

۵۸. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بیروت، دار صادر، بی‌تا.

۵۹. مشارق أنوار الیقین، حافظ رجب البرسی، طبعة الاولی، بیروت، مؤسسة الاعلمی، ۱۴۱۹ه. ق.

ص:۱۳۰

۶۰. مصباح المتهجد، محمد بن الحسن الطوسی، بیروت، مؤسسة فقه الشیعة، ۱۴۱۱ه. ق.

۶۱. مصباح، ابراهیم بن علی الکفعمی، طبعة الثالثة، بیروت، مؤسسة الاعلمی، ۱۴۰۳ه. ق.

۶۲. المعاد رؤیة قرآنیة، آیة الله السید کمال الحیدری، بقلم: الشیخ خلیل رزق، الطبعة الأولی، دار فراقد، ۱۴۳۱ه. ق.

۶۳. المعجم الأوسط، سلیمان بن أحمد الطبرانی، بیروت، دارالکتب العلمیة.

۶۴. المعجم الکبیر، أبوالقاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی، تحقیق وتخریج: حمدی عبدالمجید السلفی، الطبعة الثانیة، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

۶۵. معراج‌نامه (بالفارسیة) .

۶۶. مقاتل الطالبیین، أبوالفرج الاصفهانی، طبعة الثانیة، قم مؤسسة دارالکتاب، ۱۳۸۵ه. ق.

۶۷. من الخلق إلی الحق، الحیدری، الطبعة الثانیة، دار فراقد، ۱۴۲۸ه. ق.

۶۸. مناقب آل أبی‌طالب، ابن شهرآشوب، النجف الأشرف، المکتبة الحیدریة، ۱۳۷۶ه. ق.

۶۹. المناقب الخوارزمی، أبو المؤید موفق بن أحمد بن محمد المکی، قم، مؤسسة النشر الإسلامی.

۷۰. مناقب أمیرالمؤمنین علیه السلام، ابن المغازلی، صنعاء، دارالآثار، ۱۴۲۴ه. ق.

۷۱. مناقب علی بن أبی‌طالب وما نزل من القرآن فی علی علیه السلام، أبوبکر أحمد بن موسی ابن مردویه.

۷۲. موسوعة الإمام علی فی الکتاب والسنة والتاریخ، محمد محمدی الریشهری، طبعة الثانیة، قم، دارالحدیث، ۱۴۲۵ه. ق.

۷۳.

میزان الإعتدال، محمد بن أحمد الذهبی، بیروت، دارالمعرفة، ۱۳۸۲ه. ق.

۷۴. المیزان فی تفسیر القرآن، العلامة محمد حسین الطباطبائی، الطبعة الأولی، قم المقدسة، دارالمجتبی للمطبوعات، ۱۴۲۵ه. ق.

۷۵. النبی الأعظم ووجوده النوری، الشیخ مسلم الداوری.

۷۶. ینابیع المودة، القندوزی، تحقیق: سیدعلی جمال أشرف الحسینی، قم، دارالأسوة.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.